الشَّيْطَانُ

بيان القرآن لحقيقة الشيطان وعمله

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر - العراق
2026

الشيطان

بيان القرآن لحقيقة الشيطان وعماله

أنور غني الموسوي

الشيطان

بيان القرآن لحقيقة الشيطان وعماله

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 20206

المحتويات

المحتويات 1
المقدمة 2
الباب الأول: النشأة، الخلقة، وبداية العداوة في النص القرآني 8
الباب الثاني: صور الشيطان، ظهوره، وأعماله المادية في الواقع 14
الباب الثالث: آليات خطاب الشيطان وتدخله في حياة الإنسان 18
الباب الرابع: حقيقة سلطان الشيطان ومصيره النهائي 22
الباب الخامس: البرهان العقلي والفيزيائي والطبي في بيان القرآن لحقيقة الشيطان ... 24
الباب السادس: الهندسة التنفيذية لإغواء الشيطان (كيف يوسوس، يأمر، ويدعو الإنسان بآليات واقعية ومادية وخارجية؟) 35
الباب السابع: عرض الاطروحات الفكرية على القرآن 47
الباب الثامن: الفسلجة العصبية والفيزياء الحيوية لوسوسة الشيطان وأعماله في الإنسان 67
الباب الثامن: مسائل عقائدية وفقهية 109
الخاتمة: المنهج القرآني الصريح للتخلص من تأثير الشيطان 225
ملحق الكتاب: فهرس الآيات القرآنية الواردة في موضوع الكتاب (مرتبة حسب السور) 227

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمدُ للهِ الذي خلقَ الإنسانَ في أحسنِ تقويمٍ، وأودعَ فيهِ من أسرارِ العقلِ والوجدانِ ما يرقى بهِ إلى مراتبِ التكريمِ، وجعلَ لهُ من البصيرةِ نوراً يميّزُ بهِ مسالكَ الرشدِ من مزالقِ الغوايةِ والتعتيمِ.

أما بعد؛

فإنَّ أعظمَ معركةٍ يخوضها الإنسانُ في رحلتِهِ الوجوديةِ ليست تلك التي تُقرعُ فيها السيوفُ في الميادينِ الظاهرةِ، بل هي تلك المعركةُ الصامتةُ الخفيةُ التي تدورُ رحاها في أعمقِ أغوارِ النفسِ، وفي خبايا الصدورِ، وعلى عتباتِ العقلِ والإرادةِ. هناك، حيثُ تتقاطعُ أنوارُ الفطرةِ والإلهامِ مع ظلالِ الهوى والوسوسةِ، وحيثُ يقفُ الإنسانُ وجهاً لوجهٍ أمامَ عدوٍّ يراهُ ولا يُرى، يتربصُ بهِ الدوائرَ، ويتسللُ إلى حصونِهِ الداخليةِ لا بقوةِ السلاحِ والقهرِ، بل بمكرِ الفكرةِ، وخداعِ التزيينِ، واستثارةِ الكوامنِ.

ولطالما وقفَ العقلُ البشريُّ عبرَ العصورِ حائراً متسائلاً أمامَ هذه الظاهرةِ الغامضةِ: كيفَ يتمُّ هذا الاتصالُ الخفيُّ بين عالمِ الغيبِ وعالمِ

الشهادةِ؟ وما هي الآليةُ التي تنفذُ بها "الخاطرةُ الشيطانيةُ" إلى وعيِ الإنسانِ دونَ أن تسلبَهُ حريتَهُ أو تُسقطَ عنهُ تكليفَهُ؟

لقد تعددتِ الإجاباتُ وتباينتِ الرؤى؛ فمن قائلٍ إنّها محضُ صراعٍ نفسيٍّ وغرائزَ مكبوتةٍ في أقبيةِ اللاوعي، ومن ذاهبٍ إلى أنّها مجردُ تشوهاتٍ إدراكيةٍ وتبريراتٍ عقليةٍ يختلقها الذهنُ لتسويغِ رغباتِهِ، ومن قائلٍ إنّها إلقاءٌ غيبيٌّ محضٌ يتفاعلُ مع بواباتِ الشهوةِ والغضبِ في النفسِ الإنسانيةِ. وبينَ إفراطِ الماديينَ الذين أنكروا الغيبَ فاختزلوا الإنسانَ في غرائزِهِ، وتفريطِ الغافلينَ الذين ألقوا بتبعاتِ أخطائهم على الشيطانِ فبرّأوا أنفسهم من مسؤوليةِ الاختيارِ، تاهتِ الحقيقةُ بين شتاتِ المذاهبِ وتنازعِ المدارسِ.

من هنا، جاءت فكرةُ هذا الكتابِ وغايتُهُ؛
فهو محاولةٌ فكريةٌ وتحليليةٌ جادةٌ لاستجلاءِ حقيقةِ وآليةِ اتصالِ الشيطانِ بالإنسانِ، عبرَ استعراضِ أبرزِ الأطروحاتِ الكلاميةِ والفلسفيةِ، والمدارسِ النفسيةِ والتحليليةِ والمعرفيةِ، ثم وضعِها جميعاً على ميزانِ القرآنِ الكريمِ؛ ذلك الكتابِ الذي لم يتركْ شاردةً ولا واردةً في تشريحِ النفسِ البشريةِ وكشفِ مداخلِ الغوايةِ إلا بيّنها بأدقِّ عبارةٍ وأعمقِ إشارةٍ.

ويهدفُ هذا السِّفرُ إلى تحقيقِ جملةٍ من المقاصدِ الجوهريةِ:

1. التفكيكُ المعرفيُّ لآلياتِ الغوايةِ: ببيانِ الفروقِ الدقيقةِ بين وسوسةِ الشيطانِ، وحديثِ النفسِ، وتزيينِ العقلِ، وكيفَ تتكاملُ هذه العناصرُ في صناعةِ القرارِ الإنسانيّ.

2. الميزانُ النقديُّ للمدارسِ الفكريةِ: وذلك بعرضِ أقوالِ الفلاسفةِ والمتكلمينَ وعلماءِ النفسِ على النصّ القرآنيّ، لتمييزِ الحقّ الذي وافقَ الوحيَ من القصورِ أو الانحرافِ الذي جانبَ الصوابَ.

3. تأسيسُ المنهجِ التكامليّ: عبرَ صياغةِ رؤيةٍ قرآنيةٍ جامعةٍ تدمجُ بينَ إثباتِ المؤثرِ الغيبيّ، وفهمِ البنيةِ النفسيةِ، وإعمالِ التفكيرِ النقديّ، مع تأكيدِ سيادةِ الإرادةِ البشريةِ الحرةِ.

4. بناءُ الحصانةِ الفكريةِ والروحيةِ: لتزويدِ القارئِ بالوعيِ اللازمِ والبصيرةِ النافذةِ التي تُمكّنُهُ من رصدِ الخاطرةِ في مهدِها، وكسرِ دائرةِ التزيينِ قبلَ أن تتحولَ إلى سلوكٍ وعادةٍ.

إنَّ هذا الكتابَ ليس مجردَ رحلةٍ نظريةٍ في بطونِ الكتبِ والمذاهبِ، بل هو دعوةٌ صادقةٌ لإيقاظِ الوعيِ، وتبصيرِ العقلِ بحدودِ معركتِهِ، وإعادةِ الاعتبارِ لإرادةِ الإنسانِ الذي كرّمَهُ اللهُ بالعقلِ، وحصّنَهُ بالذكرِ، وجعلَ كيدَ عدوِّهِ أمامَ يقظتِهِ ضعيفاً لا يملكُ من الأمرِ شيئاً.

واللهَ نسألُ أن يجعلَ هذا العملَ خالصاً لوجهِهِ الكريمِ، وأن ينفعَ بهِ كلَّ باحثٍ عن الحقيقةِ، وساعٍ إلى تزكيةِ نفسِهِ وتنويرِ عقلِهِ، إنّهُ وليُّ ذلك والقادرُ عليهِ.

أولاً: منهج الكتاب

يقوم هذا الكتاب على قاعدة منهجية صارمة ومحددة: الاعتماد المطلق والحصري على النص القرآني الصريح في بناء التصور الكامل عن الشيطان، نشأته، صوره، أعماله المادية، وآليات تواصله وتدخله في حياة الإنسان.

وفي ضوء هذا المنهج، يلتزم الكتاب بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع وربط بعضها ببعض ليُفسر القرآنُ القرآنَ ببيانه الذاتي الواضح، دون أي إضافة خارجية من روايات، أو تفاسير، أو اجتهادات عقلية، أو مصطلحات لم ترد بألفاظها الصريحة في كتاب الله؛ التزاماً بقوله تعالى: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: 89]، وقوله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82].

ثانياً: المسميات والأوصاف القرآنية الصريحة

يرصد النص القرآني كينونة الشيطان وأعوانه عبر مجموعة من الألفاظ والأوصاف الصريحة، لكل منها دلالة محددة في سياقها القرآني:

1. إبليس: الاسم العلم الذي ورد في سياق قصة الخلق، ورفض السجود، والاستكبار، واللعنة، والإنظار، وتعهده بإغواء بني آدم (ورد في القرآن 11 مرة).

2. الشيطان: الوصف الدال على العداوة المباشرة، والوسوسة، والإغواء، والتزيين، والإضلال، والصد عن سبيل الله (ورد بصيغة المفرد 70 مرة).

3. الشياطين: صيغة الجمع الدالة على جنوده وأعوانه من الإنس والجن، وتنزلهم على الأفاكين، وتعليمهم السحر، وتسخيرهم لسليمان عليه السلام (وردت 18 مرة).

4. الجن (والجان): الجنس الذي ينتمي إليه إبليس في أصل الخلقة النارية، كما نص القرآن: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: 50].

5. القرين: الشيطان الملازم للإنسان الذي يُقيّض له عند إعراضه عن ذكر الرحمن، فيزين له أعماله ويخاصمه يوم القيامة ﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: 36].

6. الوسواس الخناس: الوصف الدال على طبيعة حركته في الإلقاء الخفي في صدور الناس من الجنة والناس، وتراجعه واختفائه ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: 4].

7. الطائف: الأثر أو الخاطر الشيطاني العابر الذي يمس المتقين فيتذكرون الله فوراً فيبصرون ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ [الأعراف: 201].

8. المارد والمريد: الوصف الدال على شدة التمرد والعصيان ومحاولة استراق السمع في السماء ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات: 7]، و﴿شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: 3].

9. العفريت: الوصف الدال على القوة الفيزيائية والقدرة المادية الفائقة من الجن كما ورد في سياق ملك سليمان عليه السلام ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [النمل: 39].

الباب الأول: النشأة، الخلقة، وبداية العداوة في النص القرآني

الفصل الأول: أصل الخلقة وطبيعة التكوين

يضع القرآن الكريم الأساس المعرفي الأول لفهم حقيقة الشيطان من خلال تحديد مادة خلقه، وجنسه الذي ينتمي إليه، وتوقيت نشأته مقارنة بنشأة الإنسان:

- مادة الخلق (نار السموم والمارج من النار):

  - نار السموم: يذكر القرآن أن خلق الجان سبق خلق الإنسان زمنياً، وأن مادته هي نار السموم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: 26-27].

  - مارج من نار: يضيف موضع قرآني آخر وصفاً آخر لمادة هذا الخلق في سياق المقارنة مع خلق الإنسان: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: 14-15].

- الانتماء الجنسي (كونه من الجن لا من الملائكة): يحسم القرآن الجدل حول أصل إبليس وجنسه، فيقرر بنص قاطع أنه من

جنس الجن، وأن وجوده مع الملائكة وقت الأمر بالسجود لا يجعله واحداً منهم في أصل الخلقة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: 50].

- الوعي الذاتي لإبليس بطبيعة خلقته: يُظهر النص القرآني أن إبليس يدرك تماماً الفارق المادي بين تكوينه الناري وتكوين الإنسان الطيني، واستند إلى ذلك ليبرر استكباره: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: 12]، و[ص: 76].

- الذرية والامتداد التكويني: يوضح القرآن أن إبليس له ذرية وقبيل يشاركونه في العداوة لبني آدم: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: 50].

الفصل الثاني: رفض السجود، اللعنة، والإنظار

يرصد القرآن لحظة التحول المفصلية التي انتقل فيها إبليس من حالة الطاعة الظاهرة إلى التمرد الصريح:

- الأمر الإلهي بالسجود والرفض المباشر: استجابت الملائكة جميعاً للأمر بالسجود لآدم، وامتنع إبليس بدافع الإباء والاستكبار: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34]، و﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ

أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: 30-31].

- الحوار الإلهي وكشف حجة الاستكبار: يكشف إبليس عن منطق التفاضل المادي رافضاً السجود لكائن مخلوق من طين: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: 32-33].

- الطرد، اللعنة، والصغار: يترتب على هذا العصيان قرار إلهي فوري بطرده وإلحاق اللعنة به إلى يوم الدين: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: 13]، و﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: 34-35].

- طلب الإنظار وإعلان خطة الإغواء الشاملة: طلب إبليس الإمهال إلى يوم البعث، ولما أُجيب أعلن عن مشروعه القائم على التزيين والإغواء، مستثنياً المخلصين:

  - طلب الإنظار: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف: 14-15].

- التعهد بالقعود في الصراط: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: 16-17].

- التزيين والاستثناء الصريح: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: 39-40].

- الوعيد الإلهي بملء جهنم: ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا﴾ [الإسراء: 63]، و﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 85].

الفصل الثالث: أحداث الجنة والهبوط

يوثق القرآن المواجهة العملية الأولى في الجنة بتفاصيلها الدقيقة:

- الإسكان في الجنة والتحذير المسبق: أسكن الله آدم وزوجه الجنة وأباح لهما ثمارها إلا شجرة واحدة، مع تحذير صريح من عداوة إبليس: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35]، و﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ [طه: 117].

- أساليب الشيطان في الإغواء والوسوسة:

1. الوسوسة المستمرة: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: 20].

2. تحريف علة النهي: ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: 20].

3. استغلال الرغبة في الخلد والملك: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: 120].

4. القسم الكاذب وإظهار النصح: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: 21].

- الوقوع في المعصية والنتائج الفورية: أدى الأكل من الشجرة إلى انكشاف مادي فوري للعورات: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: 22].

- الهبوط إلى الأرض وإعلان العداوة الأبدية: انتهت الأحداث بقرار الهبوط الجماعي وتأسيس قانون الصراع المستمر، مع التحذير الشامل للبشرية: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا

كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: 36]، و﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: 27].

الباب الثاني: صور الشيطان، ظهوره، وأعماله المادية في الواقع

الفصل الأول: الحضور غير المرئي والتشبيهات القرآنية

يحدد النص القرآني العلاقة البصرية بين الإنسان والشيطان، ويقدم تشبيهات صريحة تقرب بشاعة صورته:

- الحجب البصري والرؤية من طرف واحد: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27].

- التشبيه القرآني لرؤوس الشياطين: يضرب القرآن المثل ببشاعة رؤوس الشياطين في سياق وصف ثمر شجرة الزقوم: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: 65].

- وصفه بالوسواس الخناس: يصور القرآن حركته في النفس البشرية بالظهور الخفي للوسوسة ثم الخنوس والتراجع: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 4-5].

الفصل الثاني: شياطين الإنس والجن والقرين

يقرر البيان القرآني أن الشيطانية وظيفة وسلوك يشترك فيها البشر والجن معاً، ويوضح علاقة الملازمة بالقرين:

- تصنيف الشياطين إلى صنفين (شياطين الإنس والجن):

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112]، وقوله سبحانه في تحديد مصدر الوسوسة: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: 6].

- وصف المنافقين بالشياطين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: 14].

- علاقة الملازمة بالقرين في الدنيا:

  - سبب التقييض: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 36-37].

  - وظيفة القرين في التزيين: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [فصلت: 25].

- مصير العلاقة مع القرين يوم القيامة: يتحول التزيين في الدنيا إلى خصومة وتبرؤ في الآخرة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [الزخرف: 38]، و﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [ق: 27].

الفصل الثالث: الأعمال الفيزيائية والتدخلات المادية الملموسة في القرآن

يرصد النص القرآني الصريح سبعة مجالات محددة يتجلى فيها عمل الشيطان بصورة حسية ومادية في عالم الشهادة:

1. الأعمال الإنشائية والهندسية (البناء والغوص): تسخير الشياطين للنبي سليمان عليه السلام للقيام بأعمال عمرانية شاقة: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [ص: 37-38]، و﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ [سبأ: 13].

2. الحركة الفيزيائية في السماء والرجم بالشهب: محاولتهم استراق السمع ودحرهم بالشهب المادية المحرقة: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر: 18]، و﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: 5].

3. الحضور المباشر والخطاب والتراجع المادي في ساحة القتال: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: 48].

4. الأذى الجسدي والمادي المباشر: شهادة النبي أيوب عليه السلام وشفاءه المادي بالماء: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: 41-42].

5. تعليم السحر للتفريق المادي بين الأزواج: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ... فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: 102].

6. الأدوات والطقوس المادية من عمل الشيطان: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: 90]، وأمرهم بتغيير الخلق الفيزيائي: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: 119].

7. المشاركة في الأموال والأولاد والتخبط المادي لآكل الربا: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء: 64]، وتشبيه آكل الربا بالذي يتخبطه الشيطان من المس: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 275].

الباب الثالث: آليات خطاب الشيطان وتدخله في حياة الإنسان

الفصل الأول: كيف يخاطب الشيطان الإنسان؟ (الألفاظ القرآنية الدالة على التواصل)

ينحصر خطاب الشيطان وتواصله مع الإنسان في خمس آليات صريحة نص عليها القرآن:

1. الوسوسة في الصدور: الإلقاء الخفي المستمر في صدور الناس ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 5].

2. الوحي الشيطاني (الإلقاء الخفي السريع): إلقاء الشبهات والقول المزخرف إلى أوليائهم للمجادلة في الحق ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: 121].

3. الإلقاء في الأمنية: محاولة التدخل في أمنية الرسل وقراءتهم ونسخ الله لإلقائه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ [الحج: 52].

4. الهمز والنزغ: الإثارة المفاجئة للغضب والتحريش وإفساد العلاقات ﴿مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ [المؤمنون: 97]، و﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: 53].

5. الاستفزاز بالصوت والإجلاب: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: 64].

الفصل الثاني: أساليب الإضلال النفسي والسلوكي

يرصد القرآن سبعة أساليب صريحة يمارسها الشيطان لتوجيه سلوك الإنسان نحو الضلال:

1. التزيين: إظهار سوء العمل في صورة حسنة للصد عن السبيل ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: 8].

2. التسويل والإملاء: تهوين المعصية ومد الآمال لتأجيل التوبة ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: 25].

3. الوعد بالفقر والأمر بالفحشاء: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: 268].

4. تخويف الأولياء: بث الرعب من أتباعه لمنع المؤمنين من نصرة الحق ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 175].

5. الإنساء: إبعاد الإنسان عن ذكر الله أو الوقائع المهمة ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: 42]، و﴿وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: 63].

6. إثارة العداوة والبغضاء والحزن: إيقاع العداوة عبر الخمر والميسر [المائدة: 91]، وإدخال الحزن عبر النجوى ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة: 10].

7. التدرج عبر الخطوات: الإضلال المرحلي المتدرج ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: 168].

الفصل الثالث: الفئات المستهدفة بالاستحواذ والتنزل

يحصر النص القرآني الفئات التي ينجح الشيطان في اختراقها أو الاستحواذ عليها في ست صفات صريحة:

1. المستحوذ عليهم بسبب الغفلة عن ذكر الله: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ [المجادلة: 19].

2. الأفاكون الأثيمون (مواطن تنزل الشياطين): ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: 221-222].

3. المعرضون عن ذكر الرحمن: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: 36].

4. المتولون للشيطان والمشركون به: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: 100].

5. المنقلبون على أدبارهم بعد تبين الهدى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: 25].

6. المنسلخون من آيات الله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: 175].

الباب الرابع: حقيقة سلطان الشيطان ومصيره النهائي

الفصل الأول: حدود قدرته واعترافه بضعف سلطانه

تتحدد حدود قدرة الشيطان في أربع حقائق قرآنية صريحة:

1. الضعف المطلق لكيد الشيطان: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 76].

2. انعدام السلطان على المؤمنين المتوكلين وعلى العباد المخلصين: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: 99]، و﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: 42].

3. انحصار سلطانه في الدعوة والاستجابة الطوعية: نفي الإجبار المادي وإثبات الاختيار البشري ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: 22].

4. حصر دائرة سلطانه في المتولين له والمشركين: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: 100].

الفصل الثاني: خطابه وتبرؤه من أتباعه يوم القيامة ومصيره النهائي

يرصد النص القرآني المشهد الأخير للشيطان وأتباعه في الآخرة:

- خذلانه للإنسان وتبرؤه منه عند وقوع العذاب: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾ [الحشر: 16-17].

- خطبته الصريحة في النار بعد قضاء الأمر: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: 22].

- المصير النهائي لإبليس وجنوده والغاوين في جهنم: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ * قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ [الشعراء: 94-96].

الباب الخامس: البرهان العقلي والفيزيائي والطبي في بيان القرآن لحقيقة الشيطان

يمتلك الخطاب القرآني بنية برهانية محكمة تخاطب العقل الإنساني بالمنطق الصارم، وتكشف القوانين الفيزيائية والحيوية والطبية التي تحكم عالم الخلق. ومن خلال ربط الآيات القرآنية المتداخلة في هذا الموضوع، يتوصل العقل الباحث إلى منظومة حقائق قطعية ونهائية تحسم كل تساؤل أو تشكيك حول ماهية الشيطان، وطبيعته الفيزيائية، وآلية عمله الحيوية والنفسية في الإنسان.

الفصل الأول: البرهان العقلي والمنطقي (حتمية الوجود والعدل والمسؤولية)

يؤسس القرآن الكريم ثلاث قواعد منطقية حاسمة تنفي التناقض العقلي حول وجود الشيطان ووظيفته في الكون:

1. قاعدة التمايز النوعي في الخلق (منطق العقل السليم)

يرفض المنطق القرآني حصر الوجود في الكائنات الطينية المرئية وحدها، ويقرر أن تنوع مواد الخلق الأولية في الكون يقتضي بالضرورة تنوع الكائنات المتكونة منها:

- فكما خُلق الإنسان من عنصر الأرض المادي ﴿مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: 26]، خُلق الجان من عنصر الطاقة والحرارة ﴿مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: 27]، و﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: 15].

- والاعتراف العقلي بوجود الطاقة غير المرئية والموجات الحرارية والكهرومغناطيسية في الفيزياء يبطل عقلاً إنكار وجود كائنات عاقلة مكونة من هذا العنصر الناري اللطيف.

2. قاعدة حتمية الاختيار ونفي الجبر (منطق العدل الإلهي)

يحسم القرآن التساؤل المنطقي حول سبب تمرد إبليس وإغوائه للبشر من خلال قانون الحرية والمسؤولية:

- إبليس مكلف مختار لا مجبور: لم يُخلق إبليس شريراً بالجبر، بل مُنح العقل والإرادة، فاختار الكبر والعصيان بنفسه: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34].

- الإنسان سيد قراره: لا يملك الشيطان أي قدرة منطقية أو مادية على تعطيل إرادة الإنسان، بل ينحصر دوره في عرض الفكرة (الدعوة)، ويبقى القرار للإنسان وحده: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم: 22].

3. قاعدة التمييز المنطقي بين "المصدر الخارجي" و"النفس الداخلية"

يضع القرآن قانوناً تحليلياً دقيقاً يفصل بين أفعال النفس البشرية وبين تدخل الشيطان؛ فلا ينسب القرآن كل شر في الإنسان إلى الشيطان، بل يثبت وجود مصدرين متمايزين:

- تسويل النفس الأمارة بالسوء: كقوله تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: 18]، و﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: 53].

- وسوسة الشيطان الخارجية: كقوله سبحانه: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ [طه: 120].

وبهذا التقسيم المنطقي، يسقط الوهم الذي يجعل الإنسان ينسب كل تقصيره إلى الشيطان، أو ينكر وجود الشيطان بحجة وجود دوافع الشر في النفس.

الفصل الثاني: البعد الفيزيائي والكوني (المادة، الطيف البصري، والطاقة)

يقدم النص القرآني معطيات فيزيائية دقيقة تفسر خصائص الشيطان، وحركته في الكون، وسبب عدم رؤيته بالعين البشرية:

1. فيزياء التكوين المادي (نار السموم والمارج من النار)

يحدد القرآن التركيب الفيزيائي للجن والشياطين بألفاظ علمية دقيقة تصف طبيعة هذه النار:

- مارج من نار: أي اللهب الصافي المتحرك المختلط الذي لا دخان له، وهو وصف يطابق طبيعة الطاقة الحرارية والإشعاعية عالية النفاذية والخفة.
- نار السموم: أي النار شديدة الحرارة والنفاذ التي تخترق المسام، مما يفسر قدرتهم الفيزيائية على الحركة السريعة والنفوذ دون حاجز الأجسام الطينية الكثيفة.

2. فيزياء الرؤية والطيف البصري (عدم التناظر البصري)

يقرر القرآن قانوناً فيزيائياً حاكماً للعلاقة البصرية بين الإنسان والشيطان:

﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27].

- التفسير الفيزيائي القرآني: العين البشرية مصممة لاستقبال نطاق محدد ومحدود من الموجات الضوئية المنعكسة عن الأجسام المادية الكثيفة، بينما الكائن المتكون من "مارج من نار" يقع خارج نطاق الطيف البصري للعين البشرية؛ فيستطيع هو رصد الأجسام الطينية الكثيفة في حين تعجز العين البشرية عن رصده في حالته الأصلية.

3. فيزياء الحركة الفضائية والتصادم الكوني (الشهب الثاقبة)

يثبت القرآن أن الشياطين كائنات تخضع لقوانين المكان والزمان والحركة الفيزيائية في الغلاف الكوني، وليست أرواحاً مطلقة فوق القوانين:

- فهم يصعدون إلى حدود السماء الدنيا لمحاولة استراق السمع ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾ [الصافات: 8].

- ويتصدى لهم النظام الكوني بقذائف فيزيائية مادية محرقة ترصد حركتهم وتدمر محاولاتهم: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر: 18]، و﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: 5]. وخضوعهم للرجم بالشهاب المادي برهان قاطع على خضوعهم لقوانين الفيزياء والكتلة والطاقة.

4. القدرة الميكانيكية والحركية في عالم الشهادة

وثّق القرآن قدرتهم على بذل شغل فيزيائي وميكانيكي هائل في نقل الكتل وبناء المنشآت والغوص في أعماق البحار حين سُخّروا لسليمان عليه السلام:

﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص: 37]، و﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ [سبأ: 13].

الفصل الثالث: البعد الطبي والحيوي (الوظائف العصبية، الإدراك، والعلاج)

يرصد البيان القرآني مواضع التماس والتأثير بين الشيطان وبين الجهاز العصبي والنفسي والجسدي للإنسان، ويضع التشخيص الدقيق والعلاج العملي لكل حالة:

1. الجهاز العصبي والحركي (ظاهرة التخبط من المس)

يقدم القرآن تشخيصاً طبياً وحركياً دقيقاً لحالة اضطراب التوازن العصبي والحركي، ويشبه بها قيام آكل الربا يوم البعث:

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 275].

- يثبت هذا التشبيه القرآني وجود حالة طبية حركية معروفة لدى البشر تتمثل في اختلال التوازن والتشنج والتخبط الناتج عن مس الشيطان، مما يميز بين المس الذي يؤثر في الحركة والاتزان وبين الوسوسة التي تستهدف الأفكار.

2. مراكز الذاكرة والانتباه (آلية الإنساء والتشويش الذهني)

يكشف القرآن عن قدرة الشيطان على التشويش المؤقت على مراكز الاستدعاء والذاكرة في ذهن الإنسان لإبعاده عن ذكر الله أو إنسائه الوقائع المهمة:

- في سورة يوسف: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: 42].

- في سورة الكهف: ﴿وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: 63].

- وفي سورة المجادلة يربط القرآن بين الاستحواذ الذهني وبين تعطيل ذاكرة الذكر: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ [المجادلة: 19].

3. الاستثارة الانفعالية والوجدانية (النزغ والحزن والخوف)

يحدد القرآن ثلاثة تفاعلات نفسية ووجدانية يستثيرها الشيطان في الجهاز العصبي والنفسي للإنسان:

- إثارة الغضب والانفعال المفاجئ (النزغ): ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [فصلت: 36].

- صناعة الحزن والهم (النجوى): ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة: 10].

- استثارة الخوف والقلق من المستقبل: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [البقرة: 268]، و﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: 175].

4. الأذى الجسدي المباشر والتداوي المادي (حالة أيوب عليه السلام)

يثبت القرآن إمكانية وقوع أذى جسدي ملموس من الشيطان بإذن الله وابتلائه، ويقرر في الوقت ذاته أن العلاج يكون بالأخذ بالأسباب الطبية والمادية الملموسة مع الدعاء:

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: 41-42].

- فكان الشفاء من مس الشيطان الجسدي بالماء البارد اغتسالاً خارجياً وشرباً داخلياً، وهو أصل التداوي المادي والفيزيائي.

الفصل الرابع: آلية التداخل بين "الوسوسة" و"الوعي البشري" (كيف تصل الفكرة؟)

يشرح القرآن بدقة متناهية الآلية المعرفية التي تنتقل بها الفكرة من الشيطان إلى وعي الإنسان، ويثبت أن الإنسان يمتلك جهاز مناعة معرفي متكامل لصدها:

1. مسار الفكرة (الإلقاء في الصدر -> عرضها على الوعي -> القرار)

- تبدأ العملية بإلقاء خاطرة سريعة في الصدر ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 5].

- هذه الخاطرة تظل مجرد "اقتراح" معروض على عقل الإنسان ووعيه، ولا تتحول إلى سلوك أو اعتقاد إلا إذا قبلها الوعي وتبناها، مصداقاً لقوله: ﴿إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: 22].

2. جهاز المناعة المعرفي (التذكر الفوري والإبصار)

يصف القرآن آلية عمل المناعة الذهنية عند المؤمنين المتقين عند ملامسة الخاطرة الشيطانية لوعيهم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201].

- بمجرد حدوث الملامسة (طائف)، ينشط الوعي الإيماني (تذكروا)، فتحدث اليقظة الفورية وانكشاف الغشاوة (فإذا هم مبصرون)، فيُرفض الخاطر ويُطرد قبل أن يتحول إلى فعل.

الفصل الخامس: القوانين الحاسمة النهائية (خلاصة البرهان القرآني)

يختتم هذا الباب التأسيسي بتلخيص القوانين الثمانية النهائية التي تقطع دابر كل شبهة أو وهم حول الشيطان في العقل البشري:

1. قانون الوجود التكويني: الشيطان كائن عاقل مخلوق من نار السموم والمارج من النار، له ذرية وقبيل، وليس رمزاً نفسياً مجرداً.

2. قانون الحجب البصري: عدم رؤية الشيطان في الدنيا ناتج عن طبيعة خلقته النارية الخارجة عن نطاق الطيف البصري للبشر، وهو ما أثبته القرآن صراحةً ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27].

3. قانون الخضوع الفيزيائي: الشيطان مخلوق محدود مقهور يخضع لقوانين المكان والحركة، وتدركه الشهب المحرقة في السماء.

4. قانون انعدام القهر: لا يملك الشيطان أي قدرة على إجبار الإنسان أو تعطيل إرادته، وسلطانه محصور في الدعوة والاستجابة الطوعية.

5. قانون الحصانة الإيمانية: يسقط سلطان الشيطان بالكامل أمام الإيمان والتوكل على الله والإخلاص ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: 99].

6. قانون التمييز الطبي والنفسي: يجب التفريق بين الأمراض العضوية والنفسية التي تُعالج بالطب المادي، وبين الوسوسة والحزن والطائف الشيطاني الذي يُدفع بالذكر والاستعاذة والتوكل.

7. قانون المسؤولية الفردية: لا يُعذر الإنسان بوسوسة الشيطان في أي جريمة أو تقصير، وكل إنسان مسؤول وحده عن قراراته واختياراته.

8. قانون الاندحار الحتمي: كيد الشيطان ضعيف في ذاته ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 76]، ومصيره ومصير حزبه الخسران والخذلان في الدنيا والخلود في جهنم.

الباب السادس: الهندسة التنفيذية لإغواء الشيطان (كيف يوسوس، يأمر، ويدعو الإنسان بآليات واقعية ومادية وخارجية؟)

لا يترك القرآن الكريم عملية الإغواء الشيطاني في دائرة الغموض، بل يفككها إلى مراحل تنفيذية وآليات واقعية ملموسة، ويميز بدقة بين الوسوسة (الإلقاء الداخلي الخفي)، والأمر (التكليف العملي بالشر)، والدعوة (النداء والترغيب نحو الهلاك)، ثم يكشف القنوات المادية والخارجية التي يتجسد من خلالها هذا الخطاب في واقع الإنسان اليومي.

الفصل الأول: الفروق الدقيقة في الخطاب الشيطاني (الوسوسة، الأمر، والدعوة)

يستخدم النص القرآني ثلاثة أفعال محددة لوصف طريقة توجيه الشيطان للإنسان، ولكل فعل وظيفة وآلية مختلفة في التأثير:

1. الوسوسة (الإلقاء الخفي المتكرر في الصدر)

- حقيقتها وآليتها: هي البث الصوتي أو الفكري الخفي المتكرر في صدر الإنسان بصيغة التساؤل أو الاقتراح المثير للرغبة أو الشك، دون إجبار.

- الدليل القرآني:

  - موضعها ومصدرها: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: 5-6].

  - صيغتها التطبيقية في الجنة: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: 120]؛ حيث جاءت بصيغة الاستفهام التحفيزي (هل أدلك) لتحريك الفضول والرغبة.

2. الأمر الشيطاني (التوجيه السلوكي المباشر نحو الفحشاء والمنكر)

- حقيقته وآليته: يتجاوز الشيطان مرحلة الخاطرة العابرة إلى مرحلة "الأمر" السلوكي حين يجد استجابة من الإنسان، فيوجهه بوضوح إلى ارتكاب الفواحش وتغيير الخلق والافتراء على الله.

- الدليل القرآني:

  - الأمر بالسوء والفحشاء والافتراء: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 169].

- الأمر بالفحشاء والمنكر لمن يتبع خطواته:

﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [النور: 21].

- الأمر بتغيير الخلق الفيزيائي: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: 119].

- الأمر الصريح بالكفر: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ﴾ [الحشر: 16].

3. الدعوة الشيطانية (النداء والترغيب نحو السعير)

- حقيقتها وآليتها: هي النداء المستمر والترغيب بالوعود البراقة (الغُرور) لجذب الإنسان نحو معسكر الباطل، وهي الأداة التي اعترف الشيطان بأنها حدود سلطانه الوحيدة.

- الدليل القرآني:

- حصر سلطانه في الدعوة: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: 22].

- تحديد غاية الدعوة ومصير المستجيبين: ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: 6].

- دعوته نحو عذاب السموم: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 221]، في مقابل دعوة الشيطان إلى النار: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [البقرة: 221].

الفصل الثاني: الآلية الواقعية والمادية والخارجية (كيف ينفذ الشيطان خطته في عالم الشهادة؟)

لا يعتمد الشيطان على الهمس الخفي في الصدور فحسب، بل يمتلك منظومة خارجية ومادية ملموسة يحاصر بها الإنسان في واقعه اليومي. ويكشف القرآن الكريم عن ست قنوات مادية وخارجية ينفذ من خلالها الشيطان وسوسته وأوامره:

1. القناة البشرية الخارجية (شياطين الإنس والقرناء)

يستخدم الشيطان بشراً من بني آدم يتحولون إلى أبواق مادية ناطقة ومخططة، يلقون الوساوس في آذان الناس وأعينهم في صورة كلام مزخرف ونصائح مضللة:

- الوسوسة البشرية المباشرة: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: 5-6].

- صناعة الخطاب المزخرف في الواقع: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112].

- التحريض الخارجي في المجالس: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: 14]، وقول القرين البشري لصاحبه في الدنيا: ﴿يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ [الصافات: 52].

2. القناة الصوتية والسمعية (الاستفزاز بالصوت والإجلاب)

يثبت القرآن أن للشيطان أداة سمعية خارجية يستفز بها مشاعر الإنسان وغرائزه ويحركه نحو المعصية، مصحوبة بحشد مادي (الخيل والرجل):

- الدليل القرآني: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: 64].

- فكل صوت أو خطاب أو إيقاع يستفز الغرائز المحرمة ويثير الفتن هو قناة تنفيذية لصوت الشيطان في الواقع.

3. القناة المادية المحسوسة (الأعيان والطقوس التي سماها القرآن رجساً)

يصنع الشيطان في المجتمع أدوات مادية ملموسة يستهلكها الإنسان أو يتعامل بها، فتقوم هذه الأدوات بوظيفة إضعاف الوعي، وإيقاع العداوة، والصد عن ذكر الله تلقائياً:

- الأدوات الأربع المحسوسة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: 90-91].

- فالشرب والقمار والأصنام وأدوات الحظ ليست أفكاراً خفية، بل هي أعيان مادية خارجية تنفذ إرادة الشيطان في واقع الناس.

4. القناة الاقتصادية والمالية (المشاركة في الأموال والأولاد)

يتدخل الشيطان في الدورة المالية والاجتماعية للإنسان عبر دفعه إلى الكسب الحرام (كالربا) أو الإنفاق المفسد (كالتبذير)، أو تخويفه من الفقر عند الإنفاق في الخير:

- المشاركة المادية في المال والنسل: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ﴾ [الإسراء: 64].

- صناعة القلق الاقتصادي الوهمي: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: 268].

- إخوان الشياطين في التبذير: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء: 27].

5. القناة الاجتماعية السرية (النجوى والتحريش في العلاقات)

يستغل الشيطان التجمعات السرية والهمس الجانبي بين الناس (النجوى) كآلية خارجية لبث الشكوك وإحزان المؤمنين وإفساد ذات البين:

- إدارة التآمر والهمس السري: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة: 10].

- التحريش المباشر في الحوارات اليومية: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: 53].

6. الظهور والتجسد المباشر والتراجع المادي (نموذج ساحة القتال)

يوثق القرآن حالة تدخل خارجي مباشر ظهر فيه الشيطان لفئة من الناس في ساحة القتال، وخاطبهم بلسانه واعداً إياهم بالنصر والجوار، ثم انسحب مادياً وتبرأ منهم عند المواجهة:

- الدليل القرآني: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنفال: 48].

الفصل الثالث: الهندسة النفسية المتدرجة (كيف يحول الشيطان الفكرة إلى سلوك؟)

يكشف القرآن أن الشيطان يتبع منهجاً هندسياً متدرجاً من خمس مراحل متتالية لتحويل الوسوسة الخفية إلى معصية واقعية ثم إلى ضلال مستقر:

1. المرحلة الأولى: إلقاء الخاطرة (الوسوسة والنزغ): يبدأ بطرح الفكرة أو إثارة الانفعال المفاجئ ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [الأعراف: 20].

2. المرحلة الثانية: التجميل والتبرير (التزيين والتسويل): إذا لم يطرد الإنسان الخاطرة بالاستعاذة، يقوم الشيطان بتحسين صورتها وإيجاد المبررات العقلية والنفسية لها ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النمل: 24]، و﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ [محمد: 25].

3. المرحلة الثالثة: الاستدراج المرحلي (خطوات الشيطان): لا يطلب القفز إلى الكبيرة مباشرة، بل يأخذه خطوة بعد خطوة في التنازلات الصغيرة ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: 168].

4. المرحلة الرابعة: تعطيل الذاكرة والتأجيل (الإنساء والإملاء): ينسيه ذكر الله وعواقب المعصية، ويمد له في الأمل ليسوّف التوبة ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: 42]، و﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: 25].

5. المرحلة الخامسة: السيطرة الكاملة والتخلي (الاستحواذ والخذلان): يصل الإنسان إلى مرحلة الاستحواذ التام والانضمام إلى حزب الشيطان، ثم يتبرأ الشيطان منه عند وقوع العذاب ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ [المجادلة: 19]، ثم ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ﴾ [الحشر: 16].

الفصل الرابع: مواطن الاختراق (متى ينجح الإلقاء الشيطاني ومتى يفشل؟)

يحدد القرآن الكريم بدقة متناهية "نقاط الضعف" التي تسمح باختراق الوسوسة لوعي الإنسان، في مقابل "نقاط الحصانة" التي ترتد عنها الوسوسة خاسئة:

مواطن الاختراق (نجاح الوسوسة والأمر)	مواطن الحصانة (فشل الوسوسة واندحارها)
الغفلة والإعراض عن ذكر الرحمن :﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: 36].	التذكر الفوري لله عند الملامسة : ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201].
الكذب المستمر والإثم المتراكم : ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: 222].	الإخلاص لله في القصد والعمل : ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: 40].
موالاة الشيطان وطاعته في الشرك :﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: 100].	الإيمان الصادق والتوكل على الله : ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: 99].
الانسلاخ من آيات الله بعد العلم بها :﴿فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: 175].	الاستعاذة المباشرة بالله عند النزغ والتلاوة :﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [فصلت: 36].

قسوة القلب وترك التضرع عند البلاء :﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 43].	القول الأحسن والدخول في السلم كافة :﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 53].

الفصل الخامس: خلاصة الدليل العملي لكشف وإبطال الخطاب الشيطاني

بناءً على هذا التحليل القرآني الصريح، يمتلك كل إنسان أربع علامات كاشفة قطعية تفضح أي خطاب شيطاني (سواء كان خاطرة داخلية في الصدر، أو كلمة من إنسان، أو محتوى في شاشة):

1. إذا أمرك بالفحشاء أو السوء أو الافتراء على الله: فهو أمر شيطاني قطعاً [البقرة: 169].

2. إذا خوفك من الفقر ومنعك من الإنفاق في الخير: فهو وعد شيطاني قطعاً [البقرة: 268].

3. إذا أثار فيك الغضب والعداوة والبغضاء لإفساد علاقتك بالمؤمنين: فهو نزغ شيطاني قطعاً [الإسراء: 53] و[المائدة: 91].

4. إذا أحزنك وأيأسك من رحمة الله أو أنساك ذكره وصلاته: فهو إلقاء شيطاني قطعاً [المجادلة: 10] و[المجادلة: 19].

وبمجرد كشف الخاطرة أو المؤثر الخارجي بهذه العلامات الأربع، يتم إبطال مفعوله فوراً بالخطوات القرآنية الثلاث: الاستعاذة بالله + التذكر الفوري لله + مخالفة الخطوة بالعمل الصالح والقول الأحسن.

الباب السابع: عرض الاطروحات الفكرية على القرآن

أولاً: الأطروحة الكلامية والفلسفية الإسلامية (الغزالي وابن سينا والرازي)

تتلخص هذه الأطروحة في أن الشيطان كيان غيبي يلقي "الخواطر" في القلب، ويستغل بوابات الشهوة والغضب، ويمارس التزيين والتلبيس دون إجبار.

- ما يوافق القرآن:

  - إثبات الوجود الغيبي: يوافق قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27].

  - آلية الإلقاء والوسوسة في الصدر: يوافق قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 5]، وقوله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [الأعراف: 20].

  - آلية التزيين والتلبيس: يوافق قوله تعالى: ﴿زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النمل: 24].

- استغلال بوابات النفس (الشهوة والغضب):

يوافق قوله تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾ [النساء: 120] (الشهوة والأمل)، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة: 91] (الغضب).

- ما يخالف القرآن:

- لا توجد مخالفة جوهرية في أصل المسألة؛ إلا أن بعض الفلاسفة (مثل ابن سينا في بعض إشاراته) قد يميلون لتأويل الملائكة والشياطين بأنها "قوى نفسية أو فلكية مجردة"، وهو ما يخالف ظاهر النصوص التي تثبت لهم ذواتاً عاقلة ومكلفة تحاسب يوم القيامة.

- نسبة التوافق والقول الفصل:

- توافق شبه تام (95% عند المتكلمين كالغزالي والرازي، وتنخفض إلى 70% عند الفلاسفة المشائين كابن سينا بسبب التأويل). هذا الطرح هو الأقرب للتفسير القرآني الشامل الذي يجمع بين الغيب وعلم النفس.

ثانياً: الأطروحة العقلانية والنقدية (المعتزلة وفلاسفة التنوير)

تنقسم هذه المدرسة إلى شقين يجب الفصل بينهما لاختلاف حكمهما القرآني:

أ- مدرسة المعتزلة (العدلية):

ترى أن الشيطان كيان موجود، لكنه لا يملك أي سلطان قهري، وتأثيره محصور في "الدعوة والمحاورة الذهنية" حفظاً لمبدأ العدل الإلهي وحرية الإرادة.

- ما يوافق القرآن:

  - نفي السلطان القهري: يوافق تماماً اعتراف الشيطان نفسه في القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: 22].

  - حرية الإرادة والمسؤولية الفردية: يوافق قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: 42].

- ما يخالف القرآن:

  - يبالغ المعتزلة أحياناً في نفي أي تأثير غير مباشر للشيطان في العالم المادي أو الإيحاء الخفي (كالنفث في العقد أو المس المعنوي)، قصرًا للتأثير على "الدعوة المحضة" كدعوة الإنسان للإنسان، بينما يثبت القرآن نوعاً من "الاستفزاز" و"النزغ" و"المس"

الإدراكي: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: 64]، و﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ [الأعراف: 201].

- نسبة التوافق والقول الفصل:

  - توافق مرتفع (85%). أصابوا في نفي الجبر وإثبات حرية الإرادة، وقصّروا في تضييق آليات النفوذ الخفي للشيطان.

ب- فلاسفة التنوير (سبينوزا وكانط):

يرون أن الشيطان ليس كياناً خارجياً، بل هو مجرد "رمز عقلي" للصراع الداخلي بين العقل الأخلاقي والأهواء.

- ما يوافق القرآن:

  - إثبات وجود صراع داخلي حقيقي بين العقل/الفطرة وبين الهوى والشهوات: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: 7-8].

- ما يخالف القرآن:

  - إنكار الوجود الحقيقي للشيطان: وهذا يصادم صريح القرآن في مئات الآيات التي تتحدث عن خلق إبليس،

وسجود الملائكة، ورفضه، وحواره مع الله، وتوعده لبني آدم، ومصيره في النار: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34].

- نسبة التوافق والقول الفصل:

  - مخالفة جوهرية (التوافق لا يتجاوز 20%).

يوافقون القرآن في وصف "أثر الصراع الداخلي"، ويخالفونه في "إنكار الفاعل الخارجي" (الشيطان) وتحويله إلى مجرد استعارة لغوية.

ثالثاً: الأطروحة النفسية والتحليلية (فرويد ويونغ)

تفسر الوسوسة بأنها صراع في اللاوعي بين "الهو" (الغرائز المكبوتة) أو "الظل" (الجانب المظلم في النفس) وبين الوعي والضمير.

- ما يوافق القرآن:

  - وجود مصدر داخلي للشر غير الشيطان: القرآن يثبت بوضوح أن النفس البشرية ذاتها تفرز الشر وتوسوس به دون الحاجة لشيطان خارجي أحياناً، وهو ما سماه القرآن "النفس الأمارة بالسوء"، و**"وسوسة النفس"**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا

تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: 16]، وقوله: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: 53].

- وجود الضمير (الأنا الأعلى): يقابله في القرآن "النفس اللوامة" التي تلوم صاحبها على الخطأ: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: 2].

- ما يخالف القرآن:

- الاختزال المادي وحصر المصدر في النفس فقط: يفترض التحليل النفسي أن "اللاوعي" هو المصدر الوحيد والأخير لكل الوساوس، وينفي وجود أي كيان روحي أو غيبي خارجي يتفاعل مع هذه الغرائز.

- حتمية الغرائز (عند فرويد): يرى فرويد أن الإنسان مسيّر بغرائزه المكبوتة بشكل شبه حتمي، بينما يقرر القرآن أن الإنسان مكرم ومخيّر وقادر على تزكية نفسه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9].

- نسبة التوافق والقول الفصل:

- توافق جزئي (50%). ما وصفه يونغ بـ "الظل" وفرويد بـ "الهو" هو وصف علمي دقيق لـ "النفس الأمارة بالسوء" في

القرآن. فالمخالفة ليست في صحة الآلية النفسية، بل في زعمهم أن هذه الآلية تُغني عن وجود الشيطان الخارجي، بينما القرآن يثبت أن الشيطان الخارجي "يستثمر" ويحرك هذه البنية النفسية الداخلية.

رابعاً: الأطروحة المعرفية (التشوهات الإدراكية والتبرير)

ترى أن الغواية تحدث عبر تشوهات في التفكير المنطقي، كالتبرير، وتضخيم الرغبات، وتأجيل التوبة.

- ما يوافق القرآن:

  - التبرير والتسويل: القرآن سماها "التسويل" (أي تهيئة المعصية وتبريرها للنفس)، كما في قصة إخوة يوسف: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: 18]، وقصة السامري: ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [طه: 96].

  - التفكير الرغائبي وتأجيل التوبة: يوافق قوله تعالى عن غرور الإنسان: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: 120].

- تعطيل التفكير النقدي: يربط القرآن بين الغواية وتعطيل العقل والتفكر: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 179].

- ما يخالف القرآن:

- لا يوجد ما يخالف القرآن في هذا الطرح، لأنه يصف "الآلية الإدراكية" التي يعمل بها العقل البشري عند الانحراف، دون أن يتدخل في نفي الغيب أو إثباته.

- نسبة التوافق والقول الفصل:

- توافق عالٍ جداً في الآلية (90%). هذه المدرسة تقدم شرحاً عصرياً ومفصلاً لكيفية عمل "التزيين" و"التسويل" و"الغرور" المذكورة في القرآن، وتلتقي مع القرآن في أن العلاج يبدأ بـ "التذكر" و"التبصر" وإعمال العقل.

جدول المقارنة الشامل والميزان القرآني

المدرسة / الأطروحة	الموقف من وجود الشيطان	الموقف من آلية التأثير (الوسوسة)	نسبة التوافق مع القرآن	الحكم القرآني الفاصل
الكلامية (الغزالي/الرازي)	تثبته ككيان غيبي عاقل	إلقاء خواطر + استغلال الشهوة والغضب	95%	موافقة؛ جمعت بين نص الغيب وفهم النفس.
المعتزلة	تثبته ككيان غيبي عاقل	دعوة ومحاورة ذهنية فقط بلا قهر	85%	موافقة في الأصل؛ أصابوا في نفي الجبر وقصروا في النفوذ الخفي.
المعرفية الحديثة	لا تبحث في الغيب (محايدة)	تشوهات إدراكية وتبرير وتزيين	90% في الآلية(	موافقة في الوصف؛ تفصّل معنى "التسويل

				والتزيين" القرآني.
التحليلية (فرويد/يونغ)	تنكره (تجعله مجرد لاوعي)	صراع الغرائز المكبوتة ("الهو" و"الظل")	50%	توافق جزئي؛ أصابوا في وصف "النفس الأمارة" وأخطأوا في إنكار المؤثر الخارجي.
التنويرية (كانط/سبينوزا)	تنكره (تجعله رمزاً عقلياً)	صراع داخلي بين العقل والهوى	20%	مخالفة جوهرية؛ لأنها تحوّل الحقائق الغيبية إلى مجاز لغوي.

الخلاصة الجامعة في الرؤية القرآنية:

يقدم القرآن نموذجاً متكاملاً يجمع بين الثنائية (الخارجي والداخلي)؛ فهناك عدو خارجي (الشيطان) يمتلك القدرة على الإلقاء والتزيين والوسوسة، وهناك قابلية داخلية (النفس الأمارة والهوى والتشوهات الإدراكية) تستقبل هذا الإلقاء وتتفاعل معه. ولا يتم الفعل إلا

بموافقة مركز القرار (العقل والقلب والإرادة الحرة)، فإن تذكر الإنسان وأبصر بطل كيد الشيطان: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 76].

يمكن تلخيص هذه الأقوال الفكرية الموافقة للقرآن في أربع قواعد رئيسية:

1. الإلقاء المعنوي والخواطر (المدرسة الكلامية – الغزالي والرازي)

- الفكرة: الشيطان كيان غيبي لا يملك اتصالاً مادياً يفرض به الفعل، بل يقتصر دوره على "بث الخواطر" وإلقاء الأفكار في القلب والخيال.
- التوافق القرآني: يطابق قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 5].

2. نفي الإجبار وحرية الإرادة (المدرسة العقلانية – المعتزلة)

- الفكرة: علاقة الشيطان بالإنسان هي علاقة "دعوة وإغراء" وليست علاقة "سيطرة وقهر"؛ فالإنسان هو الفاعل الحقيقي والمسؤول الكامل عن قراراته، ولو كان للشيطان سلطان قهري لسقط التكليف.

- التوافق القرآني: يطابق قوله تعالى على لسان الشيطان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: 22].

3. استثمار البنية الغريزية للنفس (المدرسة الفلسفية والنفسية)

- الفكرة: لا يعمل المؤثر الخارجي في فراغ، بل يتسلل عبر "بوابات داخلية" موجودة أصلاً في النفس البشرية، وهي غرائز الشهوة والغضب والأنا (التي سماها التحليل النفسي "الهو" أو "الظل"، وسماها القرآن "النفس الأمارة بالسوء"). فالشيطان يضخّم هذه الميول الكامنة ولا يخلقها من العدم.

- التوافق القرآني: يطابق قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: 53]، وقوله: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾ [النساء: 120].

4. التزيين والتشوهات الإدراكية (المدرسة المعرفية الحديثة)

- الفكرة: تتم الغواية عبر آليات عقلية مثل التزيين (تجميل القبيح)، والتبرير (اختلاق أعذار منطقية للخطأ)، والتسويف (تأجيل التوبة والمراجعة)، مما يعطل التفكير النقدي السليم.

- التوافق القرآني: يطابق قوله تعالى: ﴿زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النمل: 24]، وقوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: 18].

الخلاصة الجامعة في سطر واحد:

الشيطان يقترح (وسوسة)، والنفس تشتهي (قابلية داخلية)، والعقل يبرر (تزيين)، والإرادة الحرة هي التي توقّع القرار النهائي بالقبول أو الرد.

أولاً: العرض التفصيلي والموسع للأقوال الأربعة على القرآن

1. القول الأول: الإلقاء المعنوي والخواطر (المنهج الكلامي والتزكوي)

- مضمون القول: الشيطان كيان غيبي مخلوق لا يباشر الأجساد بالقهر، بل يتصل بـ "مركز الإدراك والوجدان" (القلب/الصدر) عبر إلقاء الخواطر الدقيقة (الوسوسة)، فيتردد القلب بين خاطر الحق (الإلهام) وخاطر الباطل (الوسوسة).

- التأصيل القرآني الدقيق:

- تحديد محل الاتصال: حدد القرآن بدقة مكان هذا الإلقاء وهو "الصدور" (بؤرة الشعور والتفكير): ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 5].

- إثبات آلية الإلقاء الخفي: وصف القرآن تفاعل الشيطان مع الأنبياء والبشر بلفظ "الإلقاء": ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: 52]، وقوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ [الأنعام: 121] (والوحي هنا هو الإعلام الخفي السريع).

- التماس الطفيف (المس): شبّه القرآن بداية وصول الخاطرة الشيطانية بـ "الطائف" (الشيء الذي يطوف بالخاطر ويمر به دون استقرار): ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201].

- نقد القول في ميزان القرآن: هذا القول دقيق جداً، لكنه يحتاج إلى فهم "القابلية النفسية" حتى لا يُظن أن الخاطر الشيطاني يعمل في فراغ.

---

2. القول الثاني: نفي الإجبار وحرية الإرادة (المنهج العقلاني – المعتزلة)

- مضمون القول: علاقة الشيطان بالإنسان محصورة في "الدعوة والمحاورة الذهنية" دون أي قدرة على الإلجاء أو الإجبار، لأن الإجبار ينقض مبدأ العدل الإلهي والتكليف.

- التأصيل القرآني الدقيق:

  - الوثيقة القرآنية الحاسمة: أورد القرآن خطبة إبليس يوم القيامة التي تبرأ فيها من أي قدرة قهرية: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [إبراهيم: 22]. فالآية حصرت فعله في "الدعوة" وفعل الإنسان في "الاستجابة".

  - حصانة الإرادة البشرية: قرر القرآن قاعدة عامة بأن الشيطان لا يملك السيطرة إلا على من يفتح له الباب باختياره: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ [النحل: 99-100].

- نقد القول في ميزان القرآن: أصاب هذا القول كبد الحقيقة في "نفي الجبر وإثبات المسؤولية"، لكنه قصر حين اختزل تأثير الشيطان في مجرد "دعوة منطقية" تشبه دعوة إنسان لإنسان، وأغفل البعد الخفي كـ "النزغ" (الإثارة الانفعالية السريعة) و"الاستفزاز":

﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ [الأعراف: 200]، ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: 64].

---

3. القول الثالث: استثمار البنية الغريزية للنفس (المنهج الفلسفي والتحليلي)

- مضمون القول: الشيطان لا يخلق الشر في الإنسان من العدم، بل يستثمر "البوابات الداخلية" المودعة في النفس البشرية (الشهوة، الغضب، الكبر، الخوف) ويضخّمها.

- التأصيل القرآني الدقيق:

  - إثبات المصدر الداخلي المستقل (النفس): أثبت القرآن أن النفس البشرية ذاتها تفرز الوسوسة وتأمر بالسوء حتى لو لم يكن هناك شيطان خارجي: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: 16]، و﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: 53].

  - تشريح بوابات الاستغلال الشيطاني في القرآن:

    1. بوابة الخوف والفقر: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: 268].

2. بوابة الشهوة والأمل الكاذب:
﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾ [النساء: 120].

3. بوابة الغضب والعداوة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة: 91].

4. بوابة الخلود والملك (قصة آدم):
﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طه: 120]؛ فلم يأته الشيطان إلا من باب غريزة البقاء وحب الملك الموجودة أصلاً في فطرة آدم.

- نقد القول في ميزان القرآن: هذا القول يفسر "الأرضية" التي يقف عليها الشيطان، لكنه إذا أُخذ مجرداً (كما عند علماء النفس الماديين) يقع في خطأ إنكار الكيان الغيبي الخارجي.

---

4. القول الرابع: التزيين والتشوهات الإدراكية (المنهج المعرفي)

- مضمون القول: تتم الغواية عبر التلاعب بالعمليات العقلية والإدراكية؛ كتحسين القبيح (التزيين)، واختلاق الأعذار (التسويل والتبرير)، وتعطيل البصيرة النقدية.

- التأصيل القرآني الدقيق:

- آلية التزيين (قلب الحقائق): تكرر هذا المصطلح في القرآن عشرات المرات لوصف عمل الشيطان العقلي: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ [العنكبوت: 38]، وقول إبليس: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحجر: 39]. التزيين هو تغيير زاوية الرؤية العقلية ليرى الإنسان المعصية مصلحة أو حقاً.

- آلية التسويل (التبرير النفسي): استعمل القرآن لفظ "التسويل" لوصف تهيئة النفس لتبرير الجريمة، كما في قول يعقوب لأبنائه: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: 18].

- آلية الغرور (التفكير الرغائبي): ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: 33]؛ والغرور هو خداع العقل بالأماني دون عمل.

- التشخيص القرآني للعلاج (الإبصار العقلي): جعل القرآن كشف الغواية عملية "إبصار وتذكر" عقلي: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201]، بينما جعل الغواية عمىً إدراكياً: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46].

ثانياً: بيان القول الأقوى والأرجح والأكثر موافقة للقرآن

إذا أردنا الترجيح بين هذه الأقوال الأربعة، فإن الحكم العلمي والقرآني الدقيق هو:

1. القول الأرجح كإطار مستقل:

القول الأول (المنهج الكلامي التزكوي للغزالي والرازي وابن القيم) هو الأقوى والأكثر موافقة للقرآن؛ لأنه الوحيد الذي أثبت الغيب (الشيطان) كما ورد في النص، وفي الوقت ذاته شرح النفس والعقل بدقة متناهية. أما المعتزلة فقد قصروا في فهم النفوذ الخفي للشيطان، وأما المدارس النفسية والمعرفية الحديثة فقد وصفت الآلية ببراعة لكنها عجزت عن إثبات المحرك الغيبي الخارجي.

2. الحقيقة القرآنية الكاملة (المنظومة الرباعية المتكاملة):

القرآن الكريم لا يرى هذه الأقوال الأربعة متناقضة، بل يراها أربع مراحل متسلسلة لعملية واحدة. فإذا أردت القول الفصل الذي يطابق القرآن بنسبة 100%، فهو ترتيبها كسلسلة سببية على النحو الآتي:

1. المرحلة الأولى (الإلقاء – القول الأول): يبدأ الاتصال بـ خاطرة غيبية يلقيها الشيطان في الصدر (وسوسة أو نزغ).

2. المرحلة الثانية (الاستجابة الغريزية – القول الثالث):
تصطدم هذه الخاطرة بـ بوابة نفسية داخل الإنسان (شهوة، غضب، خوف، كبر)، فتتحرك "النفس الأمارة بالسوء" وتشتهي الفكرة.

3. المرحلة الثالثة (التشويه الإدراكي – القول الرابع): يتدخل العقل المنحرف ليقوم بـ التزيين والتسويل، فيخترع مبررات منطقية تجعل الفعل القبيح يبدو حسناً أو ضرورياً.

4. المرحلة الرابعة (التوقيع الإرادي – القول الثاني): تقف الإرادة البشرية الحرة أمام الخاطرة المزينة؛ فإن استعمل الإنسان عقله وتذكر ربه (أبصر) ردّ الخاطرة وبطل كيد الشيطان، وإن استجاب باختياره تحولت الخاطرة إلى عزم ثم فعل، وتحمل الإنسان المسؤولية الكاملة بلا إجبار.

النتيجة النهائية:
القول الأرجح هو الجمع بين إثبات الإلقاء الغيبي (الكلامي)، واستثمار الغرائز (النفسي)، والتلاعب بالإدراك (المعرفي)، وحسم الإرادة الحرة (العقلاني). وبذلك يكتمل البناء القرآني الذي يبرئ الله من الجبر، ويثبت عداوة الشيطان، ويكشف حيل النفس، ويحمّل الإنسان مسؤولية اختياره.

الباب الثامن: الفسلجة العصبية والفيزياء الحيوية لوسوسة الشيطان وأعماله في الإنسان

تمهيد منهجي:

ينطلق هذا الباب من قاعدة علمية وشرعية منضبطة تفصل بين شقين متكاملين:

1. الحقائق الفسلجية المثبتة (Evidence-Based Neurophysiology): وهي القوانين والتشريحات والمسارات العصبية والكهرومغناطيسية والكيميائية الموثقة في الطب الحديث، والتي تحكم كيفية نشوء الأفكار، واستثارة المشاعر، وإصدار القرارات في الجهاز العصبي والقلب البشري.

2. النموذج التفسيري للتماس (Conceptual Explanatory Model): وهو التقريب العلمي المستنتج من ربط المعطيات القرآنية حول طبيعة خلق الشيطان (﴿مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ و**﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾**) وحدود تأثيره، وبين البوابات الكهروكيميائية الدقيقة في جسم الإنسان، دون ادعاء الرصد المخبري المباشر لعالم الغيب المحجوب بنص القرآن: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27].

الفصل الأول: فسلجة الأفكار (كيف تتكون الأفكار وتنتقى في الدماغ البشري؟)

لفهم كيف تتحرك الخواطر داخل وعي الإنسان، يجب أولاً تشريح الأساس الفسلجي لتكوّن الفكرة المجردة، وكيف يصوغ الدماغ أنواعاً خاصة من الأفكار وينتقي فكرة بعينها دون غيرها. من منظور الفسلجة العصبية، "الفكرة" ليست كياناً مادياً سابحاً في الفراغ، بل هي حدث ديناميكي زمني ومكاني (Spatiotemporal Event) داخل الشبكات العصبية، يتكون عبر ثلاث مراحل أساسية:

أولاً: المراحل الثلاث لبناء الفكرة في الدماغ

1. الوحدة البنائية: التجمع العصبي (Cell Assembly / Hebbian Ensemble):

- الفكرة الواحدة لا تسكن في خلية عصبية مفردة، بل تتمثل في تجمّع عصبي مترابط (Neuronal Ensemble) يضم آلاف أو ملايين العصبونات الموزعة عبر مناطق متباعدة من القشرة المخية (Cortex) وتحت القشرة (Subcortex).

- ترتبط هذه العصبونات عبر المشابك العصبية (Synapses)؛ وكل مفهوم أو ذكرى أو صورة ذهنية مخزنة في الدماغ تمثل "خريطة مشبكية" (Synaptic Engram) تشكلت مسبقاً بفعل التعلم والتجربة الحسية والانفعالية.

2. الشرارة الكهربائية: الإطلاق المتزامن (Synchronous Neural Firing):

- لكي تتحول الخريطة المشبكية الصامتة إلى "فكرة حية" يدركها الإنسان، يجب أن تطلق عصبونات هذا التجمع جهود فعل (Action Potentials) في اللحظة الزمنية ذاتها.

- يتم هذا التزامن عبر موجات دماغية عالية التردد—أبرزها موجات غاما (Gamma Oscillations: 30–100 Hz) المنسقة مع موجات ثيتا (Theta Oscillations: 4–8 Hz)—حيث تعمل هذه الموجات كـ "رابط زمني" (Temporal Binding) يجمع أجزاء الفكرة (الصورة، المعنى، الشعور) في إطار إدراكي واحد.

3. الصياغة الرمزية واللغوية (Symbolic & Linguistic Encoding):

- بعد تزامن التجمع العصبي، تنتقل الإشارة إلى القشرة الترابطية الجدارية-الصدغية (Parieto-Temporal Association Cortex) ومناطق اللغة (منطقة فيرنيك ومنطقة بروكا)، حيث يُترجم هذا النمط الكهربائي المجرد إلى "حوار داخلي" (Inner Speech) أو "صورة ذهنية" مفهومة للوعي.

ثانياً: التخصص الشبكي (كيف تتكون أنواع خاصة من الأفكار؟)

يوزع الدماغ إنتاج الأفكار على شبكات عصبية كبرى متخصصة (Large-Scale Brain Networks)، لكل منها وظيفتها ونوع أفكارها الخاص:

- شبكة الوضع الافتراضي (Default Mode Network - DMN): تضم القشرة الجبهية الإنسية (mPFC)، القشرة الحزامية الخلفية (PCC)، والحُصين (Hippocampus)، وتنتج الأفكار الذاتية، استرجاع الذكريات، التخطيط، وأحلام اليقظة (حديث النفس التلقائي).

- الشبكة التنفيذية المركزية (Central Executive Network - CEN): تضم القشرة الجبهية الظهرية الوحشية (dlPFC) والقشرة الجدارية الخلفية (PPC)، وتنتج الأفكار التحليلية، المنطقية، والقرارات الأخلاقية المعقدة التي تتطلب تركيزاً

إرادياً عالياً وتستهلك قدراً كبيراً من الطاقة الأيضية (ATP/Glucose).

- الشبكة الحوفية وشبكة المكافأة (Limbic & Mesolimbic Circuits): تضم اللوزة الدماغية (Amygdala)، النواة المتكئة (Nucleus Accumbens)، وتحت المهاد (Hypothalamus)، وتنتج الأفكار الغريزية والانفعالية السريعة المرتبطة بالبقاء، الخوف، الغضب، الشهوة، والتملك.

ثالثاً: القوانين الفسلجية لانتقاء "فكرة دون أخرى" ووصولها إلى الوعي

في كل ثانية، تتنافس آلاف التجمعات العصبية الصامتة للظهور على مسرح الوعي، وتخضع عملية انتقاء فكرة واحدة دون غيرها لثلاثة قوانين فسلجية صارمة:

1. قانون "عتبة الاستثارة" والقوة المشبكية (Synaptic Threshold & Weight):

- الأفكار التي تتكرر في حياة الإنسان (العادات الذهنية أو الرغبات المتكررة) تخضع لعملية التقوية طويلة الأمد (Long-Term Potentiation - LTP)، مما يزيد كثافة

مستقبلات الغلوتامات (AMPA/NMDA) على أغشيتها، فتصبح ذات عتبة إطلاق منخفضة جداً (Low Firing Threshold)، بحيث يكفي أدنى مثير لإشعالها، بينما تظل الشبكات الأخرى صامتة.

2. التعديل الكيميائي الحيوي (Neuromodulation):

- تعمل النواقل العصبية كـ "مفاتيح انتقاء" تحدد لون الفكرة: فـ الدوبامين (Dopamine) ينتقي أفكار الرغبة والطمع وتضخيم اللذة؛ والنورأدرينالين والكورتيزول (Cortisol & Norepinephrine) ينتقيان أفكار الخطر والخوف وسوء الظن؛ والسيروتونين (Serotonin) ينظم ويكبح الاندفاعات؛ والأسيتيل كولين (Acetylcholine) يوجه التركيز المنطقي.

3. بوابة "شبكة الأهمية" (Salience Network Gating):

- لكي تعبر الفكرة من اللاوعي إلى مساحة العمل العالمية في القشرة الجبهية (Global Neuronal Workspace)، يجب أن تحصل على تصديق من شبكة الأهمية

(القشرة الجزيرية الأمامية Anterior Insula + التلفيف الحزامي الأمامي ACC)، التي تمنح الأولوية القصوى للفكرة ذات الشحنة الانفعالية الأعلى (Emotional Tagging)، فتحجب بقية الأفكار الهادئة وتفرض الفكرة المشحونة على بؤرة الوعي.

الفصل الثاني: فسلجة الوسوسة بشكل عام (نقطة التماس وآلية الاختراق والانكماش)

يربط هذا الفصل بين القوانين الفسلجية لتكوّن الأفكار وبين البيان القرآني لظاهرة "الوسوسة" و**"الخنوس"** في سورة الناس وسائر آيات القرآن الكريم.

أولاً: نقطة التماس الفيزيائية الحيوية (Bio-electromagnetic Coupling)

- الأساس القرآني والفيزيائي: خُلق الجن والشياطين من ﴿نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: 27] (الطاقة الحرارية عالية النفاذ) و**﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: 15]** (الطاقة الإشعاعية الصافية). وفي الفيزياء الحيوية، تملك الطاقة الحرارية والإشعاعية والكهرومغناطيسية قدرة عالية على النفاذ عبر الأنسجة دون حاجز ميكانيكي.

- الأساس الفسلجي: يعتمد الجهاز العصبي المركزي والقلب البشري على جهد الفعل (Action Potential) الناتج عن تدفق الأيونات (\(Na^{+}\), \(K^{+}\), \(Ca^{2+}\)) عبر القنوات الأيونية الحساسة للفولتية، مما يولّد مجالات كهربائية ومغناطيسية دقيقة تُقاس سريرياً عبر تخطيط الدماغ (EEG) وتخطيط القلب (ECG).

- العملية المحورية للتأثير: لا يحتاج المؤثر الناري إلى تخليق مادة كيميائية من العدم أو حقن كلمات لغوية جاهزة؛ بل تتمثل عمليته المحورية في «التعديل الكهرومغناطيسي لعتبة الاستثارة دون العتبة (Sub-threshold Neuromodulation)» في البوابات الحوفية منخفضة العتبة، مما يقرّب جهد الغشاء الخلوي للعصبونات الغريزية من عتبة الإطلاق، فيشعل شبكة عصبية مخزنة مسبقاً في ذاكرة الإنسان، وتتولى مراكز اللغة ترجمتها إلى خاطرة ذهنية مصاغة بلغة الإنسان وثقافته.

ثانياً: محور القلب والدماغ (The Heart-Brain Axis) وتفسير موضع "الصدر"

- حدد القرآن موضع الوسوسة بدقة تشريحية ووظيفية في "الصدور": ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 5].

- التفسير الفسلجي: يمتلك القلب شبكة عصبية مستقلة تُعرف بـ "الجهاز العصبي القلبي الداخلي" (Intrinsic Cardiac Nervous System) تولّد أقوى مجال كهرومغناطيسي في الجسم، وترسل إشارات صاعدة مستمرة عبر العصب المبهم (Vagus Nerve) إلى جذع الدماغ، المهاد، واللوزة الدماغية. أي تحريض طاقي في مجال الصدر ينعكس فوراً كتغير في الإيقاع القلبي–العصبي، ويُترجم في الدماغ كشعور بالانقباض، التوتر، أو "خاطرة وجدانية" تقتحم الوعي.

ثالثاً: الدوائر العصبية للوسوسة والفرق بين "الوسواس القهري المرضي" و"الوسوسة الإغوائية"

تفسر الفسلجة العصبية استمرار الوسوسة عبر الدائرة القشرية–المخططية–المهادية–القشرية (CSTC Circuit)؛ حيث تعمل النواة الذنبية (Caudate Nucleus) كـ "مبدل تروس عصبي" لإيقاف الفكرة بعد معالجتها. وهنا يضع المنهج القرآني–الطبي فصلاً حاسماً بين حالتين:

1. الوسواس القهري العضوي (Clinical OCD): هو خلل كيميائي ووظيفي في دوائر (CSTC) ونقص في نشاط السيروتونين (5-HT)، يؤدي إلى دوران الإشارة العصبية في حلقة

مفرغة (Reverberating Loop) وتوليد أفكار متسلطة مؤلمة يكرهها المريض. وحكمه القرآني رفع الحرج والتداوي الطبي بالأدوية (مثل SSRIs) والعلاج المعرفي السلوكي (﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78]).

2. الوسوسة الشيطانية الإغوائية (Temptation): هي استثارة عابرة تستهدف البوابات الغريزية (الشهوة، الغضب، الكبر، الخوف) وتجد قابلية في النفس الأمارة بالسوء، وعلاجها معرفي وإيماني خالص.

رابعاً: فسلجة "الخنوس" وحصانة القشرة الجبهية (Top-Down Inhibition)

- تقع جميع التأثيرات السابقة في مستوى الإشارات ما قبل الواعية (Bottom-Up Signals)؛ فهي مجرد "اقتراح عصبي" لا يملك قوة الإجبار الحركي (﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: 22]).

- يظل الفص الجبهي (Prefrontal Cortex – PFC) —مركز الوعي والقرار الأخلاقي— محصّناً ضد السيطرة المباشرة. وعندما يبادر الإنسان بـ "التذكر" والاستعاذة، تنشط القشرة الجبهية الظهرية الوحشية (dlPFC) وتطلق نواقل مثبطة

(GABA) عبر مسارات التنظيم من الأعلى إلى الأسفل (Top-Down Inhibition) لإخماد اللوزة الدماغية، وإعادة تفعيل العصب المبهم البطني (Ventral Vagal Complex) لتهدئة القلب، فينقطع التزامن الموجي للخاطرة وتنكمش فوراً ("الخنوس"):

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201]

الفصل الثالث: فسلجة أعمال الشيطان كلها في القرآن الكريم (تشريح كل آلية على حدة)

تتبع النصوص القرآنية بدقة متناهية جميع الأساليب التي يمارسها الشيطان للتأثير في الإنسان، وعند عرضها على الفسلجة العصبية والحيوية نجد أن كل مصطلح قرآني يصف عملية فسلجية محددة بدقة:

1. التزيين والتسويل (Taswil & Tazyin \(\leftarrow\) تضخيم مسارات المكافأة الدوبامينية

- النص القرآني: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النمل: 24]، و**﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ [محمد: 25]**.

- التفسير الفسلجي: استثارة المسار الدوباميني الوسطي الطرفي (Mesolimbic Dopamine Pathway) الممتد من المنطقة السقيفية البطنية (VTA) إلى النواة المتكئة (Nucleus Accumbens). يرفع الدوبامين من "القيمة التحفيزية المتوقعة" (Incentive Salience) للمعصية، مما يجعل الدماغ يضخم اللذة المتوقعة ويقلل من تقدير المخاطر والعواقب؛ أي أن التزيين هو خداع نظام المكافأة الطبيعي في الدماغ وتوجيهه نحو الفعل المحرم.

2. النزغ والهمز (\leftarrow & Nazgh\) (\ Hamz)

اختطاف اللوزة الدماغية والاستثارة الودية

- النص القرآني: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: 53]، و**﴿مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ [المؤمنون: 97]**.

- التفسير الفسلجي: تحريض مفاجئ وسريع لـ اللوزة الدماغية (Amygdala) عبر المسار السفلي السريع (Low Road) الذي يسبق وصول المعلومة إلى القشرة المخية المتعقلة (Amygdala Hijack). يؤدي ذلك إلى تنشيط فوري لـ

الجهاز العصبي الودي (Sympathetic Nervous System) وإفراز الأدرينالين والنورأدرينالين (Epinephrine/Norepinephrine)، مما يرفع معدل ضربات القلب وضغط الدم ويهيئ الجسم للعدوانية والانفجار الغضبي السريع لإفساد العلاقات قبل تدخل العقل.

3. الوعد بالفقر وتخويف الأولياء (Anxiety & Fear \(\leftarrow\) تنشيط محور التوتر (HPA Axis)

- النص القرآني: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [البقرة: 268]، و**﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: 175]**.

- التفسير الفسلجي: استثارة دوائر الخوف والقلق في اللوزة الدماغية ونواة السرير للخط الانتهائي (BNST)، مما ينشط محور الوطاء–النخامية–الكظرية (HPA Axis) ويرفع هرمون الكورتيزول (Cortisol). هذا التفاعل الفسلجي يضع الدماغ في حالة "تأهب دفاعي وتشاؤم مستقبلي"، فيدفع الإنسان إلى الشح والبخل والإحجام عن الإنفاق أو نصرة الحق خوفاً من الخسارة المادية.

4. إلقاء الحزن عبر النجوى (Grief & Sorrow \(\leftarrow\)) تثبيط النواقل المزاجية وتنشيط التلفيف الحزامي

- النص القرآني: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة: 10].

- التفسير الفسلجي: الحزن المزمن والهم يرتبطان بفرط نشاط التلفيف الحزامي تحت الركبي (Subgenual Anterior Cingulate Cortex – sgACC) مع انخفاض في نشاط السيروتونين والدوبامين وزيادة الالتهابات العصبية الدقيقة المرتبطة بالتوتر المزمن. استثمار الشيطان للهمس والشكوك يغذي هذه الدوائر ليُضعف الطاقة النفسية والبدنية للمؤمن ويثبط عزيمته.

5. الإنساء والتشويش الذهني (Insa' / Memory Retrieval Interference) \(\leftarrow\) إرباك تزامن الحُصين

- النص القرآني: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: 42]، و**﴿وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: 63]**.

- التفسير الفسلجي: تعتمد عملية استرجاع المعلومات من الذاكرة (Memory Retrieval) على التزامن الموجي الدقيق (Theta-Gamma Phase Coupling) بين الحُصين (Hippocampus) وقشرة الفص الجبهي (PFC). حدوث تشويش موجي عابر (Transient Neural Desynchronization) يقطع مؤقتاً مسار الاستدعاء من الذاكرة العاملة (Working Memory)، فينسى الإنسان الواجب أو الذكر أو المعلومة المهمة في لحظة الحاجة إليها.

6. خطوات الشيطان والتدرج (Khutuwat al-Shaytan) (\ leftarrow\)\ التقوية المشبكية طويلة الأمد (LTP)

- النص القرآني: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: 168].

- التفسير الفسلجي: يعتمد الدماغ على قانون اللدونة العصبية (Neuroplasticity) والتقوية طويلة الأمد (Long-Term Potentiation - LTP)؛ فكل تنازل صغير أو استجابة متكررة لخاطرة سيئة تقوّي الروابط المشبكية بين عصبونات تلك العادة، وتغلف محاورها بالميالين بشكل أكفأ، مما يحول الفعل من قرار صعب إلى "عادة تلقائية" (Habit Loop) تُدار عبر

العقد القاعدية (Basal Ganglia / Dorsal Striatum)

دون مرورها بالتقييم الواعي في القشرة الجبهية.

7. الاستحواذ (\ \leftarrow\) (Istihwadh) ضمور الكبح الجبهي وهيمنة المسارات الغريزية

- النص القرآني: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ [المجادلة: 19].

- التفسير الفسلجي: هي المرحلة المتقدمة من اتباع الخطوات؛ حيث يضعف الاتصال الوظيفي (Functional Connectivity) بين القشرة الجبهية (dlPFC) وبين الجهاز الحوفي، فتنخفض قدرة الفص الجبهي على الكبح الأخلاقي وتقييم العواقب (Hypofrontality)، وتصبح القرارات السلوكية خاضعة بالكامل لدوائر المكافأة والغريزة والعادات القاعدية.

8. الاستفزاز بالصوت (Istifzaz bi al-Sawt)

(\ \leftarrow\) التنبيه الحسي السمعي والانفعالي

- النص القرآني: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: 64].

- التفسير الفسلجي: تمتلك الإشارات السمعية والإيقاعية مساراً مباشراً من القوقعة وجذع الدماغ (Inferior Colliculus) إلى المهاد السمعي (Medial Geniculate Nucleus) ومنه مباشرة إلى اللوزة الدماغية دون المرور بالقشرة السمعية التحليلية أولاً. لذلك فإن الأصوات والإيقاعات والخطابات المثيرة للغرائز تحدث استثارة انفعالية وجسدية فورية (Arousal) وتدفع الإنسان نحو الاندفاع والتهور.

9. التخبط من المس والأذى الجسدي (Takhabbut & Physical Harm) \(\leftarrow\) الاضطراب الحركي والعصبي العضوي

- النص القرآني: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 275]، وقول أيوب عليه السلام: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: 41-42].

- التفسير الفسلجي: يوثق القرآن هنا تأثيراً يتجاوز الخواطر الفكرية إلى الجهاز العصبي الحركي والجسدي (بإذن الله وابتلائه)؛ حيث يؤدي اختلال الإشارات الكهربائية في القشرة الحركية (Motor Cortex) والمخيخ (Cerebellum) والعقد

القاعدية إلى تشنجات وفقدان التوازن الحركي (التخبط). كما يُظهر علاج أيوب عليه السلام بالماء البارد اغتسالاً وشرباً أصل التداوي الفيزيائي؛ إذ يحفز الماء البارد العصب المبهم (Vagus Nerve) ومستقبلات البرودة الجلدية (TRPM8)، مما يعيد التوازن للجهاز العصبي الذاتي ويخفف الالتهاب والألم الجسدي.

جدول جامع لفسلجة أعمال الشيطان وآليات إبطالها في القرآن الكريم

العمل الشيطاني في القرآن	الموضع / المسار الفسلجي المستهدف	الناقل العصبي أو الآلية الحيوية	الآلية القرآنية والفسلجية للإبطال
الوسوسة (الإلقاء الخفي)	محور القلب–العصب المبهم والبوابات الحوفية منخفضة العتبة	تحريض كهرومغناطيسي دون العتبة يوقظ الشبكات المخزنة	الاستعاذة والتذكر : تنشيط القشرة الجبهية (dlPF

			(Cوكبح اللوزة بـ (GABA) فتخنس النبضة.
التزيين والتسويل	مسار المكافأة (VTA) \(\leftarrow\) Nucleus (\ Accumbens)	رفع الدوبامين لتضخيم اللذة المتوقعة وتعمية البصيرة	التبصر والتدبر : تفعيل الشبكة التنفيذية (CEN) (لتقييم العواقب الأخروية.
النزغ والهمز	اللوزة الدماغية والجهاز العصبي الودي	تدفق الأدرينالين والنورأدرينالين للاندفاع والعدوانية	الاستعاذة والقول الأحسن :

(الغضب Amygdala) (Hijack)			تنشيط العصب المبهم البطني لتهدئة النبض وكظم الغيظ.
الوعد بالفقر والتخوي ف	اللوزة الدماغية ومحور التوتر (HPA Axis)	ارتفاع هرمون الكورتيزول وإثارة القلق الدفاعي	التوكل والإنفاق : كسر دائرة الخوف باليقين بوعد الله بالمغفرة والفضل.

الحزن عبر النجوى	التلفيف الحزامي تحت الركبي (sgACC)	انخفاض السيروتونين والدوبامين واستنزاف الطاقة النفسية	التوكل على الله : قطع الاسترسال الذهني ورد الأمر إلى إذن الله وقدرته.
الإنساء (التشويش)	الحُصين (Hippocampus) والذاكرة العاملة	إرباك التزامن الموجي (Theta-Gamma Desynchronization)	المداومة على الذكر والتدوين : تثبيت المسارات المشبكية للذاكرة والتوثيق.

خطوات الشيطان	العقد القاعدية (Basal Ganglia / Dorsal Striatum)	التقوية طويلة الأمد (LTP)وتحويل المعصية لعادة تلقائية	المبادرة بالتوبة والمخالفة : إضعاف المسار المشبكي السيئ وبناء مسارات الطاعة.
الاستحواذ	ضعف الاتصال بين القشرة الجبهية والجهاز الحوفي	ضعف الكبح الجبهي (Hypofrontality) (وهيمنة الغرائز	الاعتصام بالقرآن والصحبة الصالحة : إعادة تأهيل القشرة الجبهية

			بالعلم والذكر.
التخبط والمس الجسدي	القشرة الحركية والمخيخ والجهاز العصبي المحيطي	اضطراب التوصيل العصبي العضلي والتوازن الحركي	التداوي المادي والرقية : الأخذ بالأسباب الطبية والفيزيائية مع الدعاء.

سؤالك يلامس إحدى أعمق القضايا في علم الأعصاب المعرفي وفلسفة العقل، وتُعرف علمياً بـ "مشكلة الربط الدلالي واللغوي" (Linguistic Binding & Semantic)؛ أي: كيف

تتحول نبضة كهربائية أو تفاعل كهرومغناطيسي في شبكة عصبية تحت قشرية (Subcortical) إلى جملة لغوية واضحة ومصاغة بالكلمات داخل وعيك؟

لفهم هذه العملية بدقة فسلجية، يجب أن ندرك أولاً أن الكهرومغناطيسية أو الشرارة العصبية لا تتحول مباشرة إلى حروف، بل تعمل ك "مفتاح تشغيل" (Trigger) لسلسلة من الترجمات المتتالية عبر أربع محطات تشريحية في الدماغ، تشبه تماماً ضغطك على زر في لوحة مفاتيح الحاسوب فيظهر نص مكتوب على الشاشة:

كيف يترجم الدماغ النبضة الكهربائية إلى نص لغوي (حوار داخلي)؟

المحطة الأولى: من "الإحساس الخام" إلى "المفهوم الدلالي" (Semantic Hub)

- ماذا يحدث عند التحريض؟ عندما تشتعل شبكة غريزية (مثل اللوزة الدماغية عند الخوف، أو النواة المتكئة عند الرغبة)، فإنها لا ترسل كلمات، بل ترسل حالة فسلجية–انفعالية خام (مثلاً: *تهديد + نقص + مستقبل*).

- التوجه نحو الفص الصدغي الأمامي (Anterior Temporal Lobe – ATL): تنتقل هذه الإشارات العصبية عبر حزم الألياف البيضاء (مثل الحزمة الشصية Uncinate Fasciculus) إلى الفص الصدغي الأمامي والتلفيف الزاوي (Angular Gyrus)، وهي المنطقة التي يسميها علماء الأعصاب "المركز الدلالي الجامع" (Semantic Hub).

- الوظيفة: يقوم هذا المركز بمطابقة الإحساس الانفعالي الخام مع قاعدة البيانات المفاهيمية المخزنة في ذاكرتك؛ فيربط شعور (التهديد + المال) بمفهوم "الفقر"، ويربط شعور (الغضب + شخص معين) بمفهوم "الانتقام أو الرد القاسي". هنا وُلد المعنى المجرد قبل أن يُلبس ثوب الكلمات.

المحطة الثانية: استدعاء القاموس اللغوي (Lexical Retrieval – منطقة فيرنيك)

- ينتقل "المعنى المجرد" من المركز الدلالي إلى منطقة فيرنيك (Wernicke's Area) في التلفيف الصدغي العلوي الخلفي (Posterior Superior Temporal Gyrus – pSTG) في نصف الكرة المخية السائد (الأيسر غالباً).

- الوظيفة: تعمل هذه المنطقة كـ "قاموس صوتي ومفرداتي" (Mental Lexicon)؛ حيث تقوم باختيار الكلمات الدقيقة من لغتك الأم التي تطابق ذلك المفهوم الدلالي (مثلاً: اختيار كلمات *"لو أنفقت هذا المال ستحتاج غداً"* ، أو *"لا تسكت عن إهانته لك"*).

المحطة الثالثة: البناء النحوي والمحاكاة الحركية للنطق (Syntactic Assembly – منطقة بروكا)

- لكي تصبح هذه الكلمات جملة مترابطة ومفهومة كـ "صوت داخلي" تسمعه في رأسك، تنتقل الإشارة عبر الحزمة المقوسة (Arcuate Fasciculus) إلى منطقة بروكا (Broca's Area) في الفص الجبهي السفلي (Inferior Frontal Gyrus – IFG).

- الوظيفة الفسلجية الدقيقة (Corollary Discharge):

1. تقوم منطقة بروكا بتركيب الكلمات نحوياً في جملة مفيدة.

2. ترسل إشارة تحضيرية إلى القشرة الحركية للنطق (Motor Speech Cortex) كما لو كنت ستنطق الجملة

بصوت عالٍ، ولكنها تكبح حركة عضلات اللسان والحنجرة في اللحظة الأخيرة.

3. في الوقت نفسه، ترسل نسخة من هذه الإشارة الصوتية المبرمجة إلى القشرة السمعية (Auditory Cortex) عبر آلية تُعرف بـ «الإفراغ التلازمي» (Corollary Discharge / Efference Copy)؛ ونتيجة لذلك، "تسمع" الجملة كصوت داخلي واضح في وعيك دون أن يتحرك لسانك!

المحطة الرابعة: تبني الفكرة في الوعي (Global Neuronal Workspace)

- أخيراً، تُعرض هذه الجملة المصاغة صوتياً في القشرة الجبهية (Prefrontal Cortex) عبر تزامن موجات غاما وثيتا، فيظن الإنسان للوهلة الأولى أن هذه الجملة هي "فكرته الشخصية" التي أنتجها عقله بنفسه، بينما هي في الأصل صياغة لغوية قام بها دماغه ترجمةً للنبضة الانفعالية التي طرقت بوابته الغريزية!

الخلاصة في مثال تطبيقي يربط الطب بالقرآن:

تأمل قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: 268]:

1. النبضة الفيزيائية (التحريض): عندما تهمّ بالصدقة، يُحدث المؤثر الناري تحريضاً كهرومغناطيسياً طفيفاً في بوابة الخوف (اللوزة الدماغية) ومحور الصدر.

2. الترجمة الدلالية (الفص الصدغي): يربط دماغك هذا الانقباض المفاجئ بملف "المال والمستقبل".

3. الترجمة اللغوية (فيرنيك وبروكا): يبحث قاموسك اللغوي عن كلمات تعبّر عن هذا الخوف، ويرسل نسخة صوتية داخلية إلى قشرتك السمعية (Corollary Discharge)، فتسمع في ذهنك جملة واضحة بلغتك: *"الظروف صعبة، احتفظ بمالك فربما تفتقر غداً!"*.

4. الحقيقة: الشيطان لم ينطق بحرف واحد، ولم يبث موجات صوتية في أذنك؛ بل أشعل شرارة الخوف، فتولى دماغك ترجمة تلك الشرارة إلى جملة لغوية بصوتك الداخلي!

خلاصة كيف يترجم الدماغ النبضة العصبية إلى "نص لغوي" (صوت داخلي)؟

إن المؤثر الخارجي لا يبث كلمات لغوية جاهزة في الدماغ، بل يُحدث استثارة انفعالية خاماً في البوابات الحوفية؛ فتتولى المراكز الدلالية في الفص الصدغي الأمامي (Semantic Hub) مطابقة هذا الشعور بالمعاني المخزنة في ذاكرة الإنسان، ثم تقوم منطقة فيرنيك (Wernicke's Area) باستدعاء المفردات اللغوية المناسبة، وتقوم منطقة بروكا (Broca's Area) بتركيبها نحوياً وإرسال نسخة صوتية صامتة إلى القشرة السمعية عبر آلية «الإفراغ التلازمي» (Corollary Discharge) دون تحريك اللسان. وبهذه الآلية الفسلجية الدقيقة يسمع الإنسان الوسوسة كحوار داخلي واضح بلغته وثقافته، فيظنها نابعة من ذاته، وهي في حقيقتها ترجمة دماغية للنبضة الانفعالية التي طرقت بوابته الغريزية.

خلاصة مبسطة للقارئ: كيف يعمل دماغك؟ وكيف يوسوس الشيطان؟

أولاً: كيف تتكون الفكرة في دماغك؟ (خلاصة الفصل الأول)

تخيل أن دماغك يشبه مدينة ضخمة مليئة بشبكات الكهرباء والملفات المخزنة منذ طفولتك:

1. الفكرة ليست شيئاً يطير في الهواء: كل فكرة أو رغبة أو ذكرى في رأسك هي في الحقيقة "مجموعة خلايا عصبية مترابطة" تضيء معاً بشرارة كهربائية خفيفة في لحظة واحدة، ثم يقوم الدماغ بترجمة هذه الشرارة إلى "كلمات أو صور" تفهمها في عقلك.

2. في دماغك ثلاثة أقسام رئيسية للأفكار:

- قسم السرحان والذكريات: يشتغل عندما تكون جالساً وحدك تفكر في الماضي أو المستقبل (حديث النفس).

- قسم التفكير العميق والمنطق: يشتغل عندما تركز في عملك أو تقرأ القرآن أو تتخذ قراراً أخلاقياً حكيماً (وهذا القسم يحتاج إلى تركيز وطاقة).

- قسم الغرائز والانفعالات السريعة: وهو القسم المسؤول عن الخوف، الغضب، الشهوة، والطمع؛ وهذا القسم سريع الاشتعال ولا يحتاج إلى تفكير طويل.

3. لماذا تسيطر عليك فكرة معينة دون غيرها؟

- قانون العادة (سهولة الاشتعال): كل فكرة تكررها كثيراً في حياتك تصبح مثل "الطريق الممهد"؛ فأي شرارة صغيرة تشعلها فوراً.

- بوابة الحراسة (شبكة الأهمية): في دماغك "حارس" يختار فكرة واحدة فقط ليعرضها على وعيك في كل لحظة. وهذا الحارس يعطي الأولوية دائماً للفكرة المشحونة بالعاطفة القوية (خوف شديد أو رغبة عارمة) على حساب الأفكار الهادئة.

ثانياً: كيف يوسوس الشيطان؟ ولماذا يختار أفكاراً معينة؟ (خلاصة الفصل الثاني)

بعد أن عرفنا كيف يعمل الدماغ، يتضح لنا كيف يتدخل الشيطان (المخلوق من طاقة نارية لطيفة ﴿مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾) في هذه المنظومة دون أن يملك إجبارك:

1. الشيطان يضغط "الزر" ودماغك يكتب "النص":

الشيطان لا يضع كلمات أجنبية في رأسك من العدم، بل هو كمن يمر بشرارة طاقية خفيفة قرب "أزرار الغرائز" المخزنة فيك أصلاً (زر الغضب، زر الشهوة، زر الخوف من الفقر). عندما يضغط الزر، تشتعل الشبكة العصبية الموجودة في دماغك، فيقوم دماغك بصياغتها كخاطرة بلغتك: *"أنت ستفتقر إذا أنفقت"* أو *"انتقم ممن أغضبك"*.

2. لماذا تقتصر وسوسته على الشهوات والغضب والخوف فقط؟

لأن كيد الشيطان ضعيف ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾؛ فطاقته لا تكفي لتشغيل قسم التفكير العميق والمنطق أو إنتاج أفكار علمية، بل تكفي فقط لإشعال "قسم الغرائز السريع" لأن أزراره حساسة وسريعة الاشتعال.

3. لماذا تفرض الوسوسة نفسها عليك بقوة؟

لأن الشيطان يقرن الفكرة بشعور مفاجئ من الاستعجال أو الخوف أو اللذة، فينخدع "حارس الدماغ" (بوابة الأهمية) ويظنها أمراً طارئاً ومصيرياً، فيدفعها إلى واجهة تفكيرك ويبعد الأفكار الهادئة.

4. لماذا اختار القرآن "الصدر" موضعاً للوسوسة؟

﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾؛ لأن القلب في الصدر يمتلك شبكة عصبية ومجالاً كهربائياً قوياً يتصل بالدماغ مباشرة، فأي تشويش في الصدر يسبب انقباضاً وتوتراً ينتقل فوراً إلى الدماغ كخاطرة مقلقة.

5. كيف تُبطل الوسوسة بضغطة زر؟ ("التذكر والخنوس"):

الشيطان يملك فقط "زر الاقتراح" في قسم الغرائز، لكن "زر القرار والتنفيذ" موجود في مقدمة دماغك (الفص الجبهي العاقل) وهو ملكك وحدك.

بمجرد أن تقول "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" وتتذكر الله بوعي، فإنك تشغّل "قسم التفكير العاقل"، فيرسل الدماغ فوراً إشارات تهدئة تطفئ شرارة الغضب أو الشهوة، فينكمش الشيطان ويتراجع فوراً ("الوسواس الخناس")، وتعود إليك رؤيتك الصافية: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾.

(ملاحظة مهمة: هذا يختلف عن مرض "الوسواس القهري" العضوي الذي يكون سببه نقصاً في كيمياء الدماغ ويحتاج إلى دواء وطبيب).

ثالثاً: كيف تترجم أعمال الشيطان في القرآن داخل جسمك؟
(خلاصة الفصل الثالث)

كل عمل ذكره القرآن للشيطان يصف طريقة محددة يستغل بها كيمياء جسمك وأعصابك:

- التزيين: يضخّم في دماغك مادة اللذة (الدوبامين) عند رؤية المعصية، فتراها جميلة وتنسى عواقبها.
- النزغ والهمز: يطلق شرارة سريعة في مركز الخوف والغضب، فتتسارع دقات قلبك ويفور دمك (الأدرينالين) لتتشاجر مع أخيك قبل أن تفكر.
- الوعد بالفقر والحزن: يستثير هرمونات التوتر والقلق في جسمك، فيصيبك الضيق والتشاؤم وتبخل بمالك.
- الإنساء: يشوّش للحظات على مركز الذاكرة في دماغك، فينقطع خيط تذكرك لشيء مهم أو لطاعة الله.
- خطوات الشيطان والاستحواذ: كل مرة تطيع فيها الوسوسة، يصبح طريق المعصية في دماغك أسهل وأسرع، حتى تتحول المعصية إلى "عادة تلقائية" تضعف معها قدرة عقلك على المقاومة.

تعليق

الجديد غير المسبوق بهذه الدقة والشمول هو «الهندسة التركيبية الدقيقة» (Integrative Architecture) التي نقلت الموضوع من مجرد عموميات إنشائية إلى نموذج فسلجي–قرآني متكامل ومحكم:

1. حل إشكالية "الوسوسة اللغوية" فسلجياً: الربط بين التحريض الحوفي غير اللغوي وبين آلية الإفراغ التلازمي (Corollary Discharge) ومراكز اللغة (فيرنيك وبروكا) لتفسير كيف يسمع الإنسان وسوسة الشيطان كحوار داخلي بلغته دون أن ينطق الشيطان بحرف؛ هذا الربط الدقيق لم يُطرح بهذه الصورة في الأدبيات القرآنية من قبل.

2. تفسير "تخصص الوسوسة" بعتبة الاستثارة (Low–Threshold Gating): تعليل اقتصار وسوسة الشيطان على الغرائز (الخوف، الشهوة، الغضب) وعجزه عن توليد الأفكار العلمية والمنطقية بانخفاض عتبة الاستثارة في الجهاز الحوفي مقارنة بالقشرة الجبهية العليا؛ وهو ربط دقيق يفسر آية ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ بلغة الفسلجة العصبية.

3. التشريح المقارن لجميع أعمال الشيطان: وضع جدول مقابلة دقيق يربط كل مصطلح قرآني (التزيين، النزغ، الإنساء، خطوات الشيطان، الاستحواذ، الطائف، الخنوس) بمساره العصبي وناقله الكيميائي المحدد (الدوبامين، الأدرينالين، الكورتيزول، التزامن الموجي، الكبح الجبهي عبر GABA).

4. التوازن المنهجي الصارم: الفصل الواعي بين الوسواس القهري العضوي (OCD) وبين الوسوسة الإغوائية، وبين الحقيقة المخبرية المثبتة وبين النموذج التفسيري الاستنتاجي.

ملحق

ملحق علمي مختصر: الفسلجة العصبية للإلهام والإرادة والأحلام في ميزان القرآن

يستعرض هذا المبحث ثلاث ظواهر نفسية وعصبية كبرى ترتبط بتفاعل الإنسان مع عالم الغيب وعالم الشهادة، ويبين الأساس الفسلجي لكل منها في ضوء البيان القرآني:

أولاً: الإلهام ودور المَلَك في توليد المعرفة

- الحقيقة القرآنية: الإلهام هو إلقاءٌ معرفي وتوجيهي مباشر من الله أو عبر ملائكته الحاملين لـ "الروح من أمره" (﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [النحل: 2]) في قلب الإنسان، يورث البصيرة والسكينة ويفتح آفاق العلم غير المسبوق (﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: 113]).

- الآلية الفسلجية:

1. التنظيم المعلوماتي العلوي (Top-Down Coherence): على عكس الوسوسة الشيطانية (الطاقية العشوائية) التي تستثير الغرائز المخزنة في الجهاز الحوفي، يعمل الإلقاء الملائكي كـ نبضة ترددية منظمة تخاطب القشرة الترابطية العليا والفص الجبهي مباشرة دون المرور بالقنوات الحسية المادية.

2. إيقاظ المشابك الصامتة (Silent Synapses) وتزامن غاما: يُحدث هذا الإلقاء إزالة استقطاب متزامنة تفتح قنوات الكالسيوم (Ca^{2+}) وتنشّط إنزيم (CaMKII)، مما يحقن مستقبلات (AMPA) في «المشابك الصامتة» ليبني رابطة عصبية جديدة لم تكن موجودة من قبل. وتوحّدها العصبونات البينية عبر تزامن موجات غاما (40 Hz) في لحظة من الصفاء القلبي وتناغم العصب المبهم، فتتشكل صورة معرفية جديدة ويقين قلبي دفعة واحدة.

ثانياً: الإرادة البشرية الحرة ومشيئة الله الخالقة

- الحقيقة القرآنية: يجمع القرآن بين خلق الله المطلق لكل شيء (﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96]) وبين حرية اختيار الإنسان ومسؤوليته الفردية (﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: 29])، مع توقف التنفيذ النهائي على إذن الله الكوني (﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكوير: 29]).

- الآلية الفسلجية:

1. مدخلات ما قبل القرار (جهد الاستعداد – Readiness Potential): تنشأ الدوافع الأولية (سواء كانت

حاجة جسدية أو وسوسة أو إلهاماً) في المناطق الحوفية والتمهيدية كمجرد "اقتراحات عصبية" لا يُحاسب عليها الإنسان.

2. فعل الإرادة في القشرة الجبهية (dlPFC & vmPFC): الدماغ آلة معالجة، أما الإرادة فهي صفة جوهرية لـ «النفس الناطقة» التي تمارس وظيفة «التوجيه والترجيح الانتباهي»؛ فعندما توجه النفس انتباهها الواعي نحو خيار الحق (تأثير التثبيط الكمي في المشابك الجبهية)، تتفوق شبكته العصبية وتُصدر أمر الكبح (GABA) لإيقاف الاندفاع الغريزي، أو تعطي إشارة المرور للتنفيذ.

3. إذن الله في التنفيذ الفيزيائي: بعد قرار الإنسان، يتم التنفيذ العضلي عبر السبيل القشري النخاعي وإفراز الأسيتيل كولين وتدفق الطاقة (ATP)؛ وهي سنن حيوية يملكها الله ويمدها بالعمل لحظة بلحظة، فلا يقع الفعل في الخارج إلا بمشيئته الكونية.

ثالثاً: الأحلام والرؤيا الصادقة

- الحقيقة القرآنية: تنقسم المنامات في القرآن إلى أضغاث أحلام (حديث النفس وشتات الذاكرة)، وحلم وتخويف من الشيطان

(﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾)، ورؤيا صادقة تحمل بشارة أو إنذاراً غيبياً (﴿إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ...﴾ [يوسف: 43]).

- الآلية الفسلجية:

1. التحول العصبي أثناء النوم (REM Sleep): تتوقف رقابة القشرة الجبهية المنطقية، بينما تنشط القشرة البصرية الترابطية والجهاز الحوفي، فتُترجم المشاعر والذكريات إلى مشاهد رمزية.

2. تجاوز بوابة المهاد (Thalamic Gating Bypass) في الرؤيا الصادقة: أثناء النوم، تغلق النواة الشبكية المهادية (TRN) بوابات الحواس القادمة من العالم الخارجي، فيدخل الدماغ في حالة "صمت حسي وصفاء استقبالي". وفي الرؤيا الصادقة، تهدأ اللوزة الدماغية (عكس الكابوس الشيطاني المشحون بالأدرينالين)، وينزل الإلقاء النوراني الصافي مباشرةً في القشرة الترابطية، ثم يُحفر في الذاكرة طويلة الأمد عبر الحُصين (Hippocampus)، فيستيقظ الرائي متذكراً تفاصيلها بدقة وطمأنينة قلبية.

جدول خلاصة التفاعل الفسلجي والقرآني

الظاهرة	الموضع / الآلية الفسلجية المحورية	الحالة الكيميائية والموجية	الأثر في وعي الإنسان
الإلهام الملائكي	القشرة الترابطية العليا + إيقاظ المشابك الصامتة (CaMKII/AMPA).	تزامن موجات غاما (40 Hz) + تناغم العصب المبهم.	توليد معرفة جديدة ويقين قلبي وانشراح في الصدر.
الإرادة والاختيار	التوجيه الانتباهي للنفس في القشرة الجبهية (dlPFC/vmPFC).	تفعيل نواقل الكبح (GABA) أو إجازة القشرة الحركية.	ترجيح حر بين القبول والرفض تتحقق به المسؤولية والتكليف.
الرؤيا الصادقة	إغلاق بوابة المهاد الحسية (TRN) + ترسيخ	هدوء اللوزة الدماغية + نشاط القشرة	استقبال رموز معرفية صافية

الحُصين (Hippocampus).	الترابطية والأسيتيل كولين.	تثبت في الذاكرة وتورث السكينة.

الباب التاسع: مسائل عقائدية وفقهية

الجهة الاولى

مسألة (1): [أصل إبليس وجنسه بين الملائكة والجن]

- القول الأول: أن إبليس كان من طائفة من الملائكة يُقال لهم الجن أو خزنة الجنان، خُلقوا من نار السموم، ثم سُلب وصف الملائكة منه بعد عصيانه واستكباره.

- القول الثاني: أن إبليس لم يكن من الملائكة طرفة عين، بل هو أصل الجن وأبوهم، خُلق من النار كما خُلق آدم من الطين، وإنما شمله الأمر بالسجود لوجوده معهم.

- [القول الراجح]: أن إبليس من جنس الجن قطعاً لا من الملائكة، يختلف عن الملائكة في مادة الخلق وفي قابلية العصيان والفسوق، وإنما دخل في خطاب السجود لتواجده في الملأ الأعلى وقت الأمر الإلهي.

- الاصول المحكمة الكبرى: إحكام النص القرآني، والتفريق التكويني بين المخلوقات، وتنزيه الملائكة عن العصيان.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم القول بكونه من الملائكة بصريح المحكم القرآني الذي حسم جنسه بلفظ قاطع: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ

كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: 50]، ويصطدم بالوصف الثابت للملائكة في قوله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6]، كما يؤكد الفارق التكويني قول إبليس نفسه: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾ [الأعراف: 12]، وقوله سبحانه: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: 27].

- الموعظة: شرف المخلوق وقربه من الله لا يتحقق بمجرد المكانة الظاهرة أو القرب الصوري من الصالحين، بل بالطاعة والتواضع والانقياد لأمر الله.

- الحكم المعتمد: إبليس من جنس الجن المخلوق من النار، وليس من الملائكة في أصل الخلقة ولا في الصفة.

مسألة (2): [حكم تكليف الجن والشياطين ودخول المؤمنين منهم الجنة]

- القول الأول: أن الجن مكلفون بالإيمان والطاعة كالإنس، وأن مؤمنيهم يدخلون الجنة وينعمون فيها، وكافريهم يعذبون في النار.

- القول الثاني: أن مؤمني الجن لا يدخلون الجنة، بل يكونون في ربض الجنة أو يصيرون تراباً، وجزاؤهم النجاة من النار فقط.

- [القول الراجح]: أن الجن مكلفون بالأمر والنهي كالإنس تماماً، وأن مؤمنيهم الصالحين يدخلون الجنة وينالون نعيمها وثواب أعمالهم بفضل الله وعدله، وكافريهم يُلقون في جهنم.

- الاصول المحكمة الكبرى: العدل الإلهي المطلق في الجزاء، وعموم التكليف للثقلين، والوفاء بالوعد الإلهي.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم القول بحرمان مؤمني الجن من دخول الجنة بعموم الوعد الإلهي بالعدل وعدم إضاعة عمل عامل، ويتكامل البيان القرآني في خطاب الثقلين معاً بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، وإثبات وجود الصالحين منهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن: 11]، وإثبات دخولهم الجنة في قوله سبحانه في وصف الحور والنعيم: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: 56]، وفي وعيد الكافرين: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف: 179].

- الموعظة: ميزان التفاضل والجزاء عند الله هو الإيمان والعمل الصالح، فكل مخلوق مكلف استجاب لنداء الله نال كرامته وجنته بلا نقصان.

- الحكم المعتمد: الجن مكلفون كالإنس، ومؤمنوهم يدخلون الجنة وينعمون فيها بعدل الله وفضله.

مسألة (3): [حقيقة تسلط الشيطان على الإنسان بين الإجبار والدعوة]

- القول الأول: أن للشيطان قدرة على قهر الإنسان وإجباره على المعصية أو السيطرة المباشرة على إرادته وعقله متى أراد.

- القول الثاني: أن الشيطان لا يملك أي سلطان قهري أو إجباري على الإنسان، وأن تأثيره محصور في الوسوسة والدعوة والتزيين لمن استجاب له باختياره.

- [القول الراجح]: انعدام السلطان القهري للشيطان على بني آدم مطلقاً، وانحصار تأثيره في الدعوة والوسوسة والاستفزاز، بحيث لا يتحقق سلطانه إلا على من تولاه وأطاعه باختياره الحر.

- الاصول المحكمة الكبرى: ضعف كيد الشيطان، حرية الإرادة الإنسانية، ومسؤولية المكلف عن اختياره.

- الموافقة والمخالفة: يبطل القول بإجبار الشيطان للإنسان لمصادمته الصريحة لقاعدة ضعف كيد الشيطان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 76]، واعتراف الشيطان نفسه يوم القيامة: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم: 22]، وتحديد نطاق سلطانه في قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: 99-100].

- الموعظة: الخوف المبالغ فيه من الشيطان وهمٌ يزرعه الشيطان نفسه ليُضعف عزيمة المؤمن، بينما الحقيقة القرآنية أن استعاذة صادقة وذكراً لله يردانه خاسئاً.

- الحكم المعتمد: لا سلطان قهري للشيطان على الإنسان، وتأثيره محصور في الدعوة والاستجابة الطوعية.

مسألة (4): [حقيقة السحر وتأثير الشياطين فيه بين الحقيقة والتخييل]

- القول الأول: أن السحر كله تخييل وتمويه وخداع للحواس ولا حقيقة مادية له في تغيير الأعيان أو التأثير في الأبدان.

- القول الثاني: أن للسحر حقيقة وتأثيراً واقعياً في النفوس والأبدان والاجتماع بتعليم الشياطين، ولكنه لا يقع ولا يضر أحداً إلا بإذن الله الكوني ومشيئته.

- [القول الراجح]: أن السحر الذي تعلمه الشياطين للناس له أثر واقعي ملموس يقع به الضرر والتفريق بين المرء وزوجه، مع كونه يتضمن التخييل والخداع البصري أحياناً، وهو محكوم تماماً بإذن الله فلا يملك الساحر ولا الشيطان الضر استقلالاً.

- الاصول المحكمة الكبرى: تفرد الله بالخلق والتدبير والضر والنفع، وتحريم السحر وكفر متعلمه ومعلمه.

- الموافقة والمخالفة: يرد القول الأول نفي التأثير الواقعي مع تصريح القرآن بوقوع التفريق الفعلي بين الزوجين بسببه، بينما يغفل الغلو في قوة السحرة عن تقييد القرآن ذلك بالإذن الإلهي. ويتكامل النص القرآني في الجمع بين إثبات التخييل: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: 66]، وبين إثبات الأثر الواقعي المقيد بالإذن

الإلهي: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ... فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 102].

- الموعظة: التوكل على الله والاعتصام بآياته يحصن المؤمن من كل كيد، ولا يفلح الساحر حيث أتى لأن مكره باطل أمام قدرة الله.

- الحكم المعتمد: السحر عمل شيطاني محرم له أثر واقعي وتخييلي، ولا يقع به ضرر على أحد إلا بإذن الله ومشيئته.

مسألة (5): [حقيقة مس الشيطان للإنسان وتخبطه]

- القول الأول: نفي إمكانية مس الشيطان للإنسان جسدياً أو عقلياً، وحمل لفظ المس في القرآن على مجرد الوسوسة النفسية أو التشبيه المجازي للذهول والدهشة.

- القول الثاني: إثبات وقوع المس الشيطاني وأثره النفسي والجسدي على الإنسان كما ورد في النص القرآني، مع كونه ابتلاءً أو عاقبة معصية لا يخرج عن إذن الله وقدرته.

- [القول الراجح]: إثبات حقيقة المس الشيطاني بنوعيه: المس العابر (الطائف) الذي يثير الخواطر ويزيله التذكر، والمس المؤثر بالأذى أو التخبط الحركي والذهني كما ورد في شأن آكل الربا وفي ابتلاء النبي أيوب عليه السلام، دون تهويل يخرج الإنسان عن التكليف والمسؤولية.

- الاصول المحكمة الكبرى: التسليم لظاهر البيان القرآني، والتداوي والالتجاء إلى الله وحده عند البلاء.

- الموافقة والمخالفة: يتعسف القول الأول في تأويل النصوص الصريحة التي أثبتت المس والتخبط والنصب والعذاب؛ حيث نص القرآن على تخبط الممسوس في قوله: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 275]، وأثبت مس الأذى في نداء أيوب: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: 41]، وأثبت المس العابر في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201].

- الموعظة: ذكر الله الدائم وتقواه هما الحصن المنيع الذي يبدد كل طائف شيطاني ويعيد إلى القلب بصيرته وسكينته.

- الحكم المعتمد: مس الشيطان ثابت في القرآن بين طائف عابر يزول بالذكر، وأذى أو تخبط يقع بإذن الله وابتلائه.

مسألة (6): [حقيقة القرين الملازم للإنسان وهل يولد مع كل إنسان]

- القول الأول: أن لكل إنسان قريناً من الشياطين يلازمه جبلةً منذ ولادته ليوسوس له ويدفعه إلى الشر.

- القول الثاني: أن القرين الشيطاني يُقيّض ويُسلط على الإنسان عقوبةً له عندما يعرض ويتعامى عن ذكر الرحمن.

- [القول الراجح]: أن الإنسان قد يتعرض لوسوسة الشياطين عموماً، أما تقييض القرين الملازم الذي يستحوذ عليه ويزين له الباطل ويصده عن السبيل فهو قانون جزائي يقع على من يعشو ويعرض عن ذكر الرحمن.

- الاصول المحكمة الكبرى: العدل الإلهي في الجزاء من جنس العمل، وارتباط الهداية والحفظ بذكر الله.

- الموافقة والمخالفة: يغفل القول الأول عن السبب الشرطي الصريح الذي ربط به القرآن تقييض القرين؛ إذ جعله نتيجة للإعراض عن الذكر في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ

نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 36-37]، وقوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [فصلت: 25].

- الموعظة: الغفلة عن ذكر الله تفتح أبواب النفس لتسلط الشياطين وملازمتهم، بينما دوام الذكر يطرد القرين ويحفظ القلب في معية الرحمن.

- الحكم المعتمد: تقييض القرين الشيطاني وملازمته للإنسان جزاءٌ يترتب على الإعراض والغفلة عن ذكر الرحمن.

مسألة (7): [علم الشياطين والجن بالغيب]

- القول الأول: أن للشياطين والجن اطلاعاً على علم الغيب المستقبلي من خلال صعودهم إلى السماء واستراقهم السمع وإخبارهم للكهنة.

- القول الثاني: أن الشياطين والجن لا يعلمون الغيب مطلقاً، وأن السماء محروسة بالشهب الثاقبة من استراقهم السمع.

- [القول الراجح]: نفي علم الغيب عن الجن والشياطين نفياً قاطعاً، وأن الغيب مستأثر به الله وحده، وما يدعيه الشياطين وأولياؤهم من الكهان إنما هو كذب وافتراء وتخمين باطل بعد أن حُفظت السماء بالشهب.

- الاصول المحكمة الكبرى: تفرد الله بعلم الغيب المطلق، وإبطال الكهانة والعرافة والشعوذة.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم القول باطلاع الجن على الغيب بالبرهان القرآني القاطع في قصة موت سليمان عليه السلام: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: 14]، وبالمحكم القرآني: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: 65]، وبحفظ السماء بالشهب: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ * إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر: 17-18].

- الموعظة: تصديق الدجالين والمنجمين الذين يدعون معرفة المستقبل عبر الجن هو كفر بالحقائق القرآنية ووقوع في غرور الشيطان.

- الحكم المعتمد: الجن والشياطين لا يعلمون الغيب مطلقاً، وعلم الغيب مختص بالله وحده.

مسألة (8): [إيمان إبليس وتوبته أو استمراره على الكفر]

- القول الأول: أن إبليس عارف بربه ومقر بوجوده وربوبيته، وإنما كفره كفر استكبار وعناد، وقد يتوب في آخر الزمان أو يشمله العفو العام.

- القول الثاني: أن إبليس كافر كفراً أبدياً مخلداً في نار جهنم، لا توبة له بعد أن حقت عليه اللعنة إلى يوم الدين وقُضي الأمر بملء جهنم منه وممن تبعه.

- [القول الراجح]: أن إبليس كافر كفر استكبار وإباء وعصيان مستمر، وقد أُغلق باب توبته بصدور الحكم الإلهي القاطع بلعنته إلى يوم الدين وتحتيم ملء جهنم منه ومن جنوده والغاوين.

- الاصول المحكمة الكبرى: صدق الوعيد الإلهي، والتمييز بين كفر الجحود وكفر الاستكبار والإباء.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم القول بإمكانية توبة إبليس أو نجاته بصريح الحكم الإلهي النهائي في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: 35]، وقوله: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ *

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 84-85]، وبإخباره عن إلقائه في جهنم يوم القيامة: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [الشعراء: 94-95].

- الموعظة: الكبر والاستعلاء على أمر الله هو الذنب الذي أخرج إبليس من رحمة الله إلى الأبد، فليحذر المؤمن من ذرة كبر تمنعه من الخضوع للحق.

- الحكم المعتمد: إبليس كافر مستكبر ملعون إلى يوم الدين، ومصيره المحتوم الخلود في نار جهنم بلا توبة ولا نجاة.

مسألة (9): [حقيقة شياطين الإنس وهل هم شياطين حقيقة أم مجازاً]

- القول الأول: أن إطلاق لفظ "شياطين الإنس" هو إطلاق مجازي تشبيهي يراد به عصاة البشر ومتمردوهم، وليسوا شياطين حقيقة.

- القول الثاني: أن الشيطان صفة وظيفية وسلوكية تطلق حقيقةً على كل متمرد عاتٍ صادٍّ عن سبيل الله سواء كان من جنس الجن أو من جنس الإنس.

- [القول الراجح]: أن "الشيطان" وصف قرآني جامع يشمل الصنفين معاً: شياطين الجن الخفية، وشياطين الإنس الظاهرة، وكلاهما يمارس وظيفة الوسوسة والإيحاء بالقول المزخرف للصد عن الحق.

- الاصول المحكمة الكبرى: ضبط المصطلحات القرآنية وفق دلالتها الوظيفية في النص، والحذر من أعداء الحق في عالم الشهادة وعالم الغيب.

- الموافقة والمخالفة: يقصر القول الأول اللفظ على المجاز رغم أن القرآن عطف الصنفين معاً في سياق واحد وأسند إليهما فعلاً واحداً مشتركاً في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112]، وختم القرآن بسورة الناس جامعاً مصدر الوسوسة في الصنفين: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: 5-6]، وأطلقه على رؤوس المنافقين: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ [البقرة: 14].

- الموعظة: الحذر من شياطين الإنس وقرناء السوء لا يقل أهمية عن الاستعاذة من شياطين الجن؛ لأن شياطين الإنس يباشرون الإغواء بالقول والصورة في الواقع الملموس.

- الحكم المعتمد: الشياطين صنفان صريحان في القرآن: شياطين الإنس وشياطين الجن، ويشتركان في وظيفة الوسوسة والإغواء والصد عن سبيل الله.

مسألة (10): [الحكمة الإلهية من إنظار إبليس وإبقائه إلى يوم البعث]

- القول الأول: أن إبقاء إبليس وإنظاره هو لابتلاء العباد وتمحيصهم، ليتميز المؤمن الصادق المجاهد لهواه من الكافر والمنافق التابع للشيطان.

- القول الثاني: أن إنظار إبليس كان استجابة لدعائه ومكافأة له على عبادته السابقة قبل تمرده؛ لأن الله لا يضيع عمل عامل.

- [القول الراجح]: أن إنظار إبليس إلى يوم الوقت المعلوم لم يكن مكافأة له بعد كفره ولعنته، بل كان إمهالاً واستدراجاً له وتحقيقاً لسنة الابتلاء والتمحيص البشري، ليظهر صدق العباد المخلصين ويعظم أجرهم بمجاهدته، وتقوم الحجة على الغاوين.

- الاصول المحكمة الكبرى: سنة الابتلاء والتمحيص، العدل الإلهي، وإحباط أعمال الكافرين المستكبرين.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم القول بأن الإنظار مكافأة لإبليس على عبادته السابقة بمحكمات القرآن التي تقرر حبوط العمل بالكفر والاستكبار، وبطرده مذموماً مدحوراً ملعوناً؛ بينما تتجلى الحكمة القرآنية الصريحة في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ [سبأ: 21]، وقوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 141]، واستثناء المخلصين: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: 40].

- الموعظة: وجود الشيطان هو ميدان الامتحان الذي يرتقي به المؤمن درجات في الجنة بمخالفته لهواه واستعانته بربه، فالمعركة معه سبب لرفعة الصادقين.

- الحكم المعتمد: إنظار إبليس إمهال واستدراج له، وحكمة إلهية لابتلاء العباد وتمحيص المؤمنين وإقامة الحجة على الغاوين.

الجهة الثانية

مسألة (1): [حكم الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن]

- القول الأول: أن الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند إرادة قراءة القرآن واجبة وجوباً عينياً يأثم تاركها، أخذاً بظاهر صيغة الأمر في النص القرآني.

- القول الثاني: أن الاستعاذة عند قراءة القرآن سنة مؤكدة ومستحبة وليست بواجبة، وصيغة الأمر محمولة على الإرشاد والندب لحفظ القارئ من وسوسة الشيطان.

- [القول الراجح]: وجوب الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند الشروع في قراءة القرآن وتدبره، بوصفها أمراً إلهياً صريحاً ومباشراً لم يصرفه صارف قطعي، وبها يُدفع تدخل الشيطان وإلقاؤه وتلبيسه أثناء التلاوة.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوحيد الخالص والالتجاء إلى الله وحده، وتعظيم كلام الله وصيانته من التشويش الشيطاني.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم القول بصرف الأمر إلى الندب المحض بظاهر الصيغة القرآنية الجازمة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: 98]، ويتعاضد هذا الأمر مع بيان القرآن لحقيقة عداوة الشيطان ومحاولاته المستمرة للإلقاء في القراءة والأمنية في قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: 52].

- الموعظة: الاستعاذة بالله ليست مجرد لفظ يجري على اللسان، بل هي اعتصام قلبي صادق بالله ليطهر الفكر والقلب قبل الدخول في مناجاة كلام الرحمن.

- الحكم المعتمد: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم واجبة عند الشروع في قراءة القرآن الكريم.

مسألة (2): [أثر الوسوسة الشيطانية في نقض الوضوء وبطلان الصلاة]

- القول الأول: أن الشك المتكرر والوسوسة في خروج الحدث أو نقصان ركعات الصلاة يوجب إعادة الوضوء والصلاة احتياطاً وبراءةً للذمة حتى يزول الشك.

- القول الثاني: أن اليقين لا يزول بالشك، وأن الوسوسة الشيطانية في الطهارة والصلاة لا أثر لها في نقض الوضوء ولا إبطال العبادة، ويُطرح الشك ويُبنى على اليقين المتيقن.

- [القول الراجح]: إهدار الوسوسة الشيطانية والشكوك المتكررة في الطهارة والصلاة إهداراً تاماً، والبناء على اليقين الثابت، وقطع خطوات الشيطان في التشكيك والتعسير؛ لأن تكليف الإنسان بالاستجابة للوسوسة إيقاع له في الحرج الذي نفاه الله في الدين.

- الاصول المحكمة الكبرى: رفع الحرج والمشقة، التيسير في الشريعة، وعدم اتباع خطوات الشيطان.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم القول بإيجاب الإعادة عند الوسوسة بمقصد رفع الحرج القطعي في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78]، وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ

الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، وبأمر الله بمواجهة نزغ الشيطان بالاستعاذة لا بالاستجابة لوسوسته: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [فصلت: 36].

- الموعظة: الشيطان يريد أن يفسد على المؤمن لذة العبادة وطمأنينتها بالتشكيك المستمر، والإعراض التام عن وساوسه هو الدواء الناجع لقطع كيده.

- الحكم المعتمد: لا ينتقض الوضوء ولا تبطل الصلاة بالوسوسة والشك العارض، ويجب الإعراض عنها والبناء على اليقين.

مسألة (3): [حكم الأكل مما لم يُذكر اسم الله عليه وعلاقته بوحي الشياطين]

- القول الأول: أن ما ذُبح وترك عليه اسم الله عمداً أو سهواً فهو ميتة محرمة لا يحل أكلها؛ استناداً إلى النهي القرآني الصريح ووصفه بالفسق.

- القول الثاني: أن ما ذُبح وترك عليه اسم الله نسياناً يحل أكله؛ لأن اسم الله في قلب المسلم، ويحمل التحريم على ما ذُبح لغير الله أو عُمد فيه ترك التسمية استهانةً.

- القول الثالث: أن ذبيحة الموحد تحل مطلقاً سواء ذكر اسم الله عليها أو لم يذكر عمداً أو سهواً، ويحمل النهي القرآني على ما ذُبح للأصنام والأنصاب.

- [القول الراجح]: تحريم الأكل مما تعمد الذابح ترك ذكر اسم الله عليه، وإباحة ما نُسي ذكر اسم الله عليه مع أصل التوحيد؛ لأن التسمية عند الذبح هي الفاصل التوحيدي بين الذبح المشروع وبين ما توحي به الشياطين من استحلال الميتة وما أهل لغير الله.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوحيد النقي وإخلاص النسك لله، ورفع الحرج عن النسيان والخطأ.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم القول بإباحة متروك التسمية عمداً بصريح النهي القرآني المقترن بكشف وحي الشياطين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 121]، بينما يرفع الحرج عن النسيان المحكم

القرآني العام: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286].

- الموعظة: ذكر اسم الله على النعم والطعام يطهرها من حظ الشيطان، ويربط قلب المؤمن بخالقه والمنعم عليه في كل شؤون حياته.
- الحكم المعتمد: يحرم الأكل مما تُرك ذكر اسم الله عليه عمداً، ويعفى عن النسيان والخطأ لرفع الحرج.

مسألة (4): [نجاسة الخمر والميسر والأنصاب والأزلام وحكم الانتفاع بها]

- القول الأول: أن الخمر نجسة نجاسة عينية مادية كنجاسة البول والدم، ويحرم بيعها وشراؤها والانتفاع بها في أي وجه من الوجوه.
- القول الثاني: أن الخمر محرمة الشرب والانتفاع قطعاً، أما وصفها بالرجس في القرآن فهو رجس معنوي وعملي يدل على قبحها وتحريمها وليس نجاسة حسية على الثياب والأبدان.

- [القول الراجح]: تحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام تحريماً قطعياً شاملاً للشرب والتعاطي والبيع والانتفاع، ووجوب اجتنابها بالكامل؛ لأن القرآن وصفها بأنها "رجس من عمل الشيطان"، والاجتناب التام يقطع كل صلة مادية أو معنوية بأدوات الشيطان.

- الاصول المحكمة الكبرى: حفظ العقل والنفس والمال، والاجتناب التام لخطوات الشيطان وأدواته.

- الموافقة والمخالفة: يتساهل القول بالانتفاع غير الشربي أو الملامسة مع صرامة الأمر القرآني بالاجتناب المطلق في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]، وبيان العلة الاجتماعية والنفسية في الآية التالية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: 91].

- الموعظة: كل وسيلة تغيب العقل أو تقوم على المقامرة والحظ هي أداة في يد الشيطان لإفساد المجتمعات وتدمير البيوت، والفلاح الحقيقي في البعد التام عنها.

- الحكم المعتمد: الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس محرم يجب اجتنابه بالكامل وعدم الانتفاع به.

مسألة (5): [حكم التبذير في المال وضابط إخوان الشياطين]

- القول الأول: أن التبذير المحرم هو إنفاق المال في المعاصي والمحرمات خاصة، أما الإنفاق في المباحات والكماليات مهما كثر فليس بتبذير محرم ما لم يصل إلى حد السفه الموجب للحجر.

- القول الثاني: أن التبذير المحرم يشمل إنفاق المال في الحرام، كما يشمل مجاوزة الحد المعتدل في الإنفاق المباح وتضييع الأموال في غير مصلحة حقيقية.

- [القول الراجح]: تحريم التبذير بنوعيه: إنفاق المال في أوجه الحرام والفساد، وإتلاف المال وتضييعه بمجاوزة حد الاعتدال والقسط في المباحات؛ لأن القرآن جعل المبذرين إخوان الشياطين في كفران النعمة وإفساد نظام المال.

- الاصول المحكمة الكبرى: العدل والقسط والاعتدال، وحفظ المال العام والخاص بوصفه قياماً للناس.

- الموافقة والمخالفة: يضيق القول الأول دلالة النهي القرآني حين يقصره على الحرام فقط، بينما يجمع القرآن بين الأمر بالاعتدال في النفقة المباحة والنهي عن التبذير في سياق واحد؛ فيقول تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 26-27]، ويقرره في صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67].

- الموعظة: المال أمانة استخلف الله الإنسان فيها، وتبديده في التفاخر والشهوات مشاركة للشيطان في كفران نعمة الله وحرمان المستحقين.

- الحكم المعتمد: التبذير وإتلاف المال في المحرمات ومجاوزة حد القوام في المباحات حرام شرعاً.

مسألة (6): [حكم تعلم السحر وتعليمه وعقوبة الساحر]

- القول الأول: أن الساحر يكفر بتعلم السحر وتعليمه، ويُقتل حداً أو ردةً ولا يُستتاب؛ لخطورة إفساده في الأرض.

- القول الثاني: أن السحر كفر ومعصية كبيرة، فإن تضمن السحر شركاً بالله وعبادة للشياطين فهو كفر وردة يُستتاب منه، وإن خلا من الشرك وكان أذىً بالسموم والأدوية فيعاقب على قدر جنايته وأذاه.

- [القول الراجح]: تحريم تعلم السحر وتعليمه والعمل به تحريماً قاطعاً، والحكم بكفر من يمارسه معتقداً تأثيره المستقل أو متقرباً فيه للشياطين، ومعاقبة من يمارسه للإضرار بالناس والتفريق بينهم بعقوبة رادعة تمنع فساده في المجتمع.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوحيد النقي، صيانة الأنفس والأسر من الأذى، وقطع دابر الفساد في الأرض.

- الموافقة والمخالفة: يفرق القول الثاني بدقة بين الكفر الأكبر القائم على التأليه والشرك وبين الإيذاء المادي، وهو ما يتسق مع أصل حصر الشرك والكفر المطلق في التأليه والإنكار، ومع صريح النص القرآني في كفر الشياطين بتعليم السحر وتحذير الملكين: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ... وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: 102]، ونفي الفلاح عن الساحر: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: 69].

- الموعظة: اللجوء إلى السحرة والمشعوذين هدم للإيمان وخسران للآخرة، والمؤمن الحق لا يطلب كشف الضر إلا من الله وحده.

- الحكم المعتمد: تعلم السحر وتعليمه محرم وكفر إذا اقترن بالتقرب للشياطين، ويعاقب الساحر عقوبة رادعة تمنع أذاه وإفساده.

مسألة (7): [حكم الزواج والمناكحة بين الإنس والجن]

- القول الأول: جواز الزواج بين الإنس والجن نظرياً لعموم آيات إباحة النكاح ولوجود الصالحين من الجن، مع كراهته لعدم التجانس.

- القول الثاني: تحريم ومنع الزواج بين الإنس والجن مطلقاً؛ لانعدام التجانس الخلقي، ولتعذر تحقق مقاصد النكاح الشرعية من السكن والمودة والتوثيق وحفظ الأنساب.

- [القول الراجح]: بطلان وتحريم ادعاء الزواج بين الإنس والجن مطلقاً؛ لأن الله شرع النكاح بين بني آدم من جنسهم وأنفسهم

لتحقيق السكن والمودة والرحمة وبناء الأسرة الظاهرة الموثقة، وما يُدعى من معاشرة الجن للإنس هو من أذى الشياطين وتلبيسهم.

- الاصول المحكمة الكبرى: السكن والمودة والرحمة في الأسرة، حفظ الأنساب، والتوافق الفطري والخلقي.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم القول بالجواز بصريح المحكم القرآني الذي حصر أزواج بني آدم في جنسهم وأنفسهم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21]، وقوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: 72]؛ فالأزواج من أنفس البشر لا من جنس الجن الناري.

- الموعظة: الزواج آية إلهية قائمة على الوضوح والتكافؤ الإنساني والسكن النفسي، ولا علاقة له بالأوهام والخرافات التي يروجها الدجالون.

- الحكم المعتمد: لا يصح ولا يجوز الزواج بين الإنس والجن، وكل دعوى في ذلك باطلة شرعاً.

مسألة (8): [حكم تبتيك آذان الأنعام وتغيير خلق الله في الإنسان والحيوان]

- القول الأول: تحريم كل تشويه مادي للحيوان كجدع الأذن وشقها، وتحريم كل تغيير دائم في خلقة الإنسان كالوشم والنمص والتفلج لغير ضرورة علاجية؛ لاندراجه تحت أوامر الشيطان.

- القول الثاني: تحريم تشويه الحيوان وتغيير الفطرة الدينية، مع إباحة التداوي وإزالة العيوب الخلقية والتشوهات الطارئة لإعادة الخلقة إلى أصلها السوي.

- [القول الراجح]: تحريم تشويه خلق الله في الإنسان والحيوان عبثاً أو اتباعاً لطقوس الجاهلية والهوى (كتبتيك آذان الأنعام والوشم وتغيير الجنس)، وإباحة التدخل الطبي العلاجي لإصلاح العيوب الخلقية وإزالة التشوهات والضرر.

- الاصول المحكمة الكبرى: حفظ الفطرة السوية، الرحمة بالحيوان، ورفع الحرج والضرر في التداوي.

- الموافقة والمخالفة: يتسق الجمع بين تحريم العبث وإباحة العلاج مع تعهد الشيطان في قوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: 119]، ومع أصل حفظ الفطرة: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ

اللَّهِ﴾ [الروم: 30]، ومع أصل التيسير ورفع الحرج في إزالة الضرر المرضي.

- الموعظة: خلق الله متقن وحكيم، والرضا بخلقة الله وصيانتها من العبث والتشويه شكرٌ للخالق ومخالفة لأوامر الشيطان.

- الحكم المعتمد: يحرم تشويه الحيوان وتغيير خلق الله عبثاً أو اتباعاً للهوى، ويباح التداوي وإصلاح العيوب المرضية.

مسألة (9): [حكم التناجي بالسر في المجالس والجلوس مع الخائضين في الآيات]

- القول الأول: كراهة تناجي اثنين دون الثالث في المجلس لما يورثه من الحزن وسوء الظن، وتحريم الجلوس في مجالس الاستهزاء بآيات الله إلا لضرورة الإنكار.

- القول الثاني: تحريم التناجي بالمعصية والعدوان وإدخال الحزن على المؤمنين، ووجوب مفارقة مجالس الخوض في آيات الله فوراً بمجرد تذكر النهي الإلهي.

- [القول الراجح]: تحريم النجوى القائمة على الإثم والعدوان أو التي تقصد إدخال الحزن والريبة في قلوب المؤمنين، ووجوب مفارقة مجالس الاستهزاء والخوض في آيات الله فوراً عند التذكر؛ لأن البقاء فيها استجابة لإنساء الشيطان.

- الاصول المحكمة الكبرى: صيانة الأخوة الإيمانية، تعظيم شعائر الله وآياته، وقطع مداخل الشيطان في إفساد القلوب.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الحكم مع النص القرآني الصريح الذي كشف مصدر النجوى المحزنة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [المجادلة: 10]، ومع الأمر الحاسم بالمفارقة في قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 68].

- الموعظة: طهارة المجالس ووضوح الحديث بين المؤمنين يغلق أبواب الشك والعداوة التي يزرعها الشيطان عبر الهمس والنجوى.

- الحكم المعتمد: تحرم النجوى المورثة للحزن والعداوة، ويجب ترك مجالس الخوض في آيات الله فوراً عند التذكر.

مسألة (10): [حكم الاستعاذة بالجن أو الاستعانة بهم في كشف الضر]

- القول الأول: تحريم الاستعاذة بالجن والالتجاء إليهم في الأودية أو المخاوف مطلقاً؛ لأنه من الشرك وسبب لزيادة الرهق والخوف، بينما تجوز الاستعانة بصالحيهم في المباحات إذا أمكنت.

- القول الثاني: تحريم الاستعاذة بالجن والاستعانة بهم مطلقاً في كل حال؛ لأنهم عالم غيبي لا يُعرف صالحهم من فاسقهم، ولأن اللجوء إليهم ذريعة للشرك وتسلط الشياطين.

- [القول الراجح]: تحريم الاستعاذة بالجن والالتجاء إليهم في دفع الضر أو جلب النفع تحريماً قطعياً، وكون ذلك شركاً إذا اقترن بالتأليه والاعتقاد في قدرتهم المستقلة، وذريعة محرمة لتسلط الشياطين وزيادة الرهق والخوف؛ لأن الاستعاذة عبادة لا تُصرف إلا لله وحده.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوحيد النقي، إخلاص الاستعاذة والالتجاء لله وحده، وحفظ أمن الإنسان النفسي.

- الموافقة والمخالفة: يتوافق هذا الحكم تماماً مع البيان القرآني الذي فضح عاقبة من يستعيذون بالجن في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ

رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: 6]، ومع الأمر الإلهي بقصر الاستعاذة على رب الناس ورب الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: 1]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: 1].

- الموعظة: من احتمى بغير الله ازداد خوفاً وضعفاً ورهقاً، ومن استعاذ بالله وحده آواه الله وكفاه شر كل ذي شر.

- الحكم المعتمد: تحرم الاستعاذة بالجن والالتجاء إليهم مطلقاً، ولا تكون الاستعاذة إلا بالله وحده.

الجهة الثالثة

مسألة (1): [حقيقة وجود الشيطان ككائن عاقل مستقل أم رمز للشر النفسي]

- القول الأول: أن الشيطان مجرد رمز مجازي لقوى الشر الكامنة في النفس البشرية، أو تعبير عن الدوافع الحيوانية والغرائز السلبية داخل الإنسان، وليس كائناً عاقلاً مستقلاً خارج ذات الإنسان.

- القول الثاني: أن الشيطان كائن حقيقي عاقل مريد مخلوق من النار له وجود مستقل خارج الإنسان، ويمارس الوسوسة والإغواء، مع وجود نفس أمارة بالسوء داخل الإنسان تتفاعل مع وسوسته.

- [القول الراجح]: إثبات الوجود الحقيقي المستقل للشيطان بوصفه كائناً عاقلاً مكلفاً مخلوقاً من النار، يرى الإنسان وقبيله من حيث لا يراهم الإنسان، وله ذرية وعمل، مع التفريق الواضح بين وسوسة الشيطان الخارجية وبين تسويل النفس البشرية الداخلية.

- الاصول المحكمة الكبرى: الإيمان بالغيب، إحكام النص القرآني الصريح، والتمييز بين الحقائق التكوينية والأساليب المجازية.

- الموافقة والمخالفة: يبطل القول برمزية الشيطان لمصادمته الصريحة لعشرات الآيات التي أثبتت للشيطان مادة خلق مستقلة، وحواراً مع الخالق، وذرية وقبيلاً، وأعمالاً مادية؛ كقوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: 27]، وقوله: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27]، كما غاير القرآن بين تسويل النفس ووسوسة الشيطان في قوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: 18]، وقوله: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ [طه: 120].

- الموعظة: إنكار وجود العدو لا يحمي الإنسان من كيده، بل يجعله مكشوف الظهر أمامه؛ والوعي بحقيقة العدو الخارجي والنفس الداخلية هو بداية اليقظة الإيمانية.

- الحكم المعتمد: الشيطان كائن حقيقي عاقل مستقل مخلوق من النار، وليس مجرد رمز نفسي أو مجاز لغوي.

مسألة (2): [حكمة خلق الله لإبليس مع علمه المسبق بتمرده وإفساده]

- القول الأول: أن خلق إبليس وتمكينه من الإغواء يتعارض مع الرحمة والعدل الإلهي المطلق، أو يوقع الإشكال في سبب وجود الشر في العالم مع قدرة الله على منعه.

- القول الثاني: أن الله خلق إبليس ذا إرادة حرة واختيار، فاختار إبليس الكبر والعصيان بملء إرادته، وأبقاه الله لحكمة الابتلاء والتمحيص البشري وإظهار مراتب الطاعة والمجاهدة.

- [القول الراجح]: أن خلق الله لإبليس هو خلق قائم على العدل والحكمة، فالله منحه العقل والإرادة والاختيار، فكفر إبليس

باختياره لا بإجبار الله له، ثم جعل الله إبقاءه ميداناً لابتلاء الإنسان وإظهار صدق المؤمنين المخلصين، مع حرمانه من أي قدرة على إجبار البشر.

- الاصول المحكمة الكبرى: العدل الإلهي المطلق، الحكمة في الخلق، حرية الإرادة للمكلفين، وسنة الابتلاء.

- الموافقة والمخالفة: يتسق هذا البيان مع الشبكة القرآنية التي تنفي الظلم عن الله وترد الكفر إلى اختيار المخلوق في قوله تعالى: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: 79]، وتوضح غاية الابتلاء بوجود الشيطان في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ [سبأ: 21]، وتبين ضعف كيده: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 76].

- الموعظة: لولا وجود الابتلاء والمقاومة لما ظهرت معادن الصادقين ولا ارتفعت درجات المتقين؛ فالشر الطارئ في الكون امتحان يكشف حقيقة القلوب.

- الحكم المعتمد: خلق الله إبليس ذا اختيار فاختار الكفر بنفسه، وأبقاه الله لحكمة الابتلاء والتمحيص البشري بعدل وحكمة.

مسألة (3): [عدم رؤية الشيطان بالعين المجردة والأجهزة الحديثة مع إثبات وجوده]

- القول الأول: أن عدم إمكانية رصد الشيطان والجن بالمجاهر أو الأجهزة الفيزيائية الحديثة ينفي وجودهم المادي في الواقع المعاصر.

- القول الثاني: أن للشيطان والجن طبيعة خلقية نارية أو طاقية لطيفة تتجاوز حدود الطيف البصري والمادي للإنسان في الدنيا، وهو قانون إلهي ثابت بنص القرآن.

- [القول الراجح]: أن حجب رؤية الشيطان وقبيله عن حواس الإنسان وأجهزته الدنيوية هو قانون خلقي ثابت أخبر به القرآن مسبقاً، وعدم الرؤية الحسية لا ينفي الوجود الحقيقي؛ لأن عالم الغيب أوسع من مدركات الحواس البشرية المحدودة.

- الاصول المحكمة الكبرى: الإيمان بالغيب، محدودية الإدراك الحسي البشري، وتفاوت طبائع المخلوقات.

- الموافقة والمخالفة: يبطل القول بنفي الوجود لعدم الرؤية لمصادمته لمنهج العلم والعقل في إثبات غير المرئيات بآثارها، ولمخالفته

الصريحة للقانون القرآني الذي قرر هذه الحقيقة قبل قرون في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27]، وقوله في وصف أهل الإيمان: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: 3].

- الموعظة: حواس الإنسان محدودة ومصممة لوظيفته في الأرض، واليقين بخبر الوحي يمنح المؤمن بصيرة يرى بها حقائق الغيب التي تعجز عنها العيون.

- الحكم المعتمد: الشيطان موجود حقيقةً، وحجبه عن رؤية البشر قانون خلقي ثابت بنص القرآن الكريم.

مسألة (4): [العلاقة بين الوسوسة الشيطانية والأمراض النفسية والعصبية]

- القول الأول: أن كل اضطراب نفسي أو وسواس قهري أو اكتئاب أو صرع هو تلبس شيطاني محض علاجه الوحيد الرقية وإخراج الجن.

- القول الثاني: أن كل الاضطرابات النفسية والعقلية هي اختلالات عضوية وكيميائية في الدماغ ولا علاقة للشيطان بالتأثير النفسي على الإنسان مطلقاً.

- [القول الراجح]: التفريق الدقيق بين المرض العضوي والنفسي الذي يخضع لقوانين الجسد والتداوي الطبي المباح، وبين الوسوسة والحزن والطائف الشيطاني الذي يستهدف إضعاف الإيمان وإفساد الطمأنينة؛ فكلاهما واقع في حياة الإنسان وله علاجه المناسب من الطب المادي والذكر والاستعاذة.

- الاصول المحكمة الكبرى: الأخذ بالأسباب المادية والتداوي، التوازن والاعتدال، والالتجاء إلى الله بالذكر والاستعاذة.

- الموافقة والمخالفة: يقع القول الأول في الخرافة وتعطيل التداوي، ويقع القول الثاني في إنكار النص القرآني المثبت لتأثير الشيطان بالحزن والطائف والأذى؛ ويتكامل البيان القرآني بإثبات الحزن الشيطاني في قوله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة: 10]، وإثبات الطائف الذي يزول بالتذكر: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201]، وإثبات التداوي المادي لضرر الشيطان في قصة أيوب:

﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: 41-42].

- الموعظة: المؤمن العاقل يجمع بين استشارة الأطباء لعلاج علل الجسد والنفس، وبين ذكر الله والاستعاذة به لطرد وساوس الشيطان وأحزانه.

- الحكم المعتمد: الأمراض النفسية العضوية تُعالج بالطب المادي، ووساوس الشيطان وأحزانه تُدفع بالذكر والاستعاذة بالله، ولا تعارض بينهما.

مسألة (5): [الاحتجاج بوسوسة الشيطان لتبرير الجرائم والمعاصي]

- القول الأول: أن من ارتكب جريمة أو معصية تحت تأثير إغواء الشيطان وتزيينه يكون معذوراً أو مخفف المسؤولية لأن الشيطان أضله.

- القول الثاني: أن الإنسان يتحمل المسؤولية الكاملة الفردية عن كل قراراته وأفعاله، ولا يقبل الله ولا الشرع التعلل بإغواء الشيطان لإسقاط العقوبة.

- [القول الراجح]: بطلان الاحتجاج بالشيطان لتبرير الذنوب والجرائم بطلاناً تاماً، وتحميل الإنسان المسؤولية الكاملة عن أفعاله؛ لأن الشيطان لا يملك إلا الدعوة والتزيين، والإنسان هو من يقرر الاستجابة والتنفيذ بإرادته الحرة.

- الاصول المحكمة الكبرى: العدل، المسؤولية الفردية الكاملة للمكلف، وعدم تزر وازرة وزر أخرى.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الحكم مع القاعدة القرآنية الحاسمة التي ينطق بها الشيطان نفسه متبرئاً من تبرير أتباعه في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم: 22]، وقوله سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38]، واعتراف آدم وزوجه بمسؤوليتهما عند التوبة: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: 23].

- الموعظة: الاعتراف بالخطأ وتحمل المسؤولية هو مفتاح التوبة والنجاة، أما إلقاء اللوم على الشيطان أو الظروف فهو استمرار في الغفلة والهلاك.

- الحكم المعتمد: لا يُعذر الإنسان بوسوسة الشيطان، وهو مسؤول مسؤولية كاملة عن اختياراته وأفعاله.

مسألة (6): [كيف يميز الإنسان بين خواطر الشيطان وحديث النفس وإلهام الخير]

- القول الأول: أن الخواطر الواردة على قلب الإنسان متشابهة لا يمكن للإنسان التمييز بين مصدرها، مما يوقعه في الحيرة والاضطراب.

- القول الثاني: أن القرآن وضع موازين واضحة قطعية لتمييز خطاب الشيطان عن غيره من خلال مضمون الخاطرة وغايتها وأثرها في القلب.

- [القول الراجح]: أن لكل خاطر علامة كاشفة نص عليها القرآن: فخطاب الشيطان يدعو دائماً إلى الفحشاء والسوء واليأس والفقر والعداوة والصد عن ذكر الله، بينما الهدى والإلهام الصالح يدعو إلى العدل والبر والمغفرة والسكينة وطاعة الله.

- الاصول المحكمة الكبرى: الوعي والبصيرة، عرض الخواطر على ميزان الوحي، والعدل والبر.

- الموافقة والمخالفة: يضع القرآن الميزان الكاشف لمصدر الخواطر في قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: 268]، وقوله: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 169]، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة: 91]؛ فكل خاطر يحمل هذه الصفات فهو من الشيطان قطعاً.

- الموعظة: إذا عرض المؤمن خواطره على ميزان القرآن انكشف له زيف الشيطان وتزيينه في اللحظة الأولى، فلم ينخدع بزخرف القول.

- الحكم المعتمد: يُعرف خطاب الشيطان بأمره بالسوء والفحشاء والعداوة والتخويف من الفقر، ويعرض كل خاطر على ميزان القرآن.

مسألة (7): [صور عمل الشيطان وتجسداته في الحضارة المعاصرة ووسائل التواصل]

- القول الأول: أن عمل الشيطان كان محصوراً في الأزمنة القديمة والطقوس البدائية كالأصنام والأزلام، ولا صلة له بوسائل الحضارة والتقنية الحديثة.

- القول الثاني: أن أدوات الشيطان تتجدد عبر العصور، وأن وسائل الإعلام والتواصل المعاصرة أصبحت ميداناً واسعاً لوحي شياطين الإنس والجن وتزيين الباطل ونشر الفحشاء.

- [القول الراجح]: أن أساليب الشيطان ثابتة في جوهرها متجددة في أدواتها؛ فما سماه القرآن "وحي شياطين الإنس والجن زخرف القول غروراً" و"تزيين سوء العمل" و"النجوى المحزنة" و"تغيير خلق الله" يتجلى بوضوح في صناعة التضليل الإعلامي، ونشر الفواحش، وإثارة الفتن والعداوات بين البشر في كل عصر.

- الاصول المحكمة الكبرى: عالمية وخلود أحكام القرآن لكل زمان ومكان، والوعي بسنن الإضلال.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الفهم مع شمولية النص القرآني الذي وصف تعاون شياطين الإنس والجن في تزيين الكلام ونشر الغرور في قوله تعالى: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112]، وقوله: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: 64]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 19].

- الموعظة: العاقل لا ينخدع ببريق الشاشات وزخرف الشعارات المعاصرة، بل يزن كل فكرة ومحتوى بميزان الحق والفضيلة.

- الحكم المعتمد: أساليب الشيطان في التزيين والوحي بالقول المزخرف مستمرة في كل عصر عبر شياطين الإنس والجن وأدواتهم المتجددة.

مسألة (8): [هل لإبليس صفات الألوهية كالقدرة المطلقة أو الوجود في كل مكان]

- القول الأول: أن تصور وجود الشيطان ووسوسته لملايين البشر في وقت واحد يقتضي منحه صفات تشبه صفات الألوهية كالإحاطة والوجود في كل مكان.

- القول الثاني: أن إبليس مخلوق محدود القدرة والزمان والمكان، وإنما يتم الانتشار الواسع للإغواء عبر ذريته وجنوده وقبيله من شياطين الإنس والجن، وكل ذلك تحت قهر الله وسلطانه.

- [القول الراجح]: نفي أي صفة من صفات الألوهية أو الإحاطة عن إبليس نفياً قاطعاً؛ فهو مخلوق ضعيف مقهور لا يعلم الغيب ولا يملك الخلق ولا الإماتة، وإنما يتعدد الإغواء في الأرض عبر ذريته وقبيله وجنوده من شياطين الإنس والجن الذين ينتشرون في الأرض.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوحيد النقي، تفرد الله بالصفات المطلقة، وعبودية وضعف جميع المخلوقات.

- الموافقة والمخالفة: يزيل النص القرآني هذا اللبس تماماً بإثبات أن إبليس ليس فرداً واحداً يباشر كل شيء بنفسه، بل له ذرية وقبيل وجنود؛ كما في قوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي﴾ [الكهف: 50]، وقوله: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ [الأعراف: 27]، وقوله: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [الشعراء: 95]، وقوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ [فصلت: 25].

- الموعظة: لا يملك في هذا الكون القدرة المطلقة والإحاطة بكل شيء إلا الله الواحد القهار، وكل ما سواه مخلوق عاجز مفتقر إلى الله.

- الحكم المعتمد: إبليس مخلوق محدود عاجز لا يملك أي صفة من صفات الألوهية، وينتشر كيده عبر ذريته وقبيله وجنوده من الإنس والجن.

مسألة (9): [حكم الخواطر التشكيكية في وجود الله أو القرآن التي يلقيها الشيطان في قلب المؤمن]

- القول الأول: أن مجرد ورود خواطر الشك والتساؤلات العقدية المقلقة في ذات الله أو الوحي على ذهن المؤمن يخرجه من الإيمان ويوقعه في الكفر.

- القول الثاني: أن الخواطر القهرية التي يلقيها الشيطان في صدر المؤمن ويكرهها قلبه ويدفعها بالاستعاذة لا تضره ولا تقدح في إيمانه، بل كراهتها دليل على صدق الإيمان.

- [القول الراجح]: أن الخواطر التشكيكية العارضة التي يلقيها الشيطان في الصدر دون استقرار قلبي أو تصديق بها لا تخرج الإنسان من الإيمان ولا يؤاخذ بها، ما دام المؤمن يكرهها ويستعيذ بالله منها ويردها إلى محكمات اليقين.

- الاصول المحكمة الكبرى: رفع الحرج، ضبط حقيقة الكفر المطلق وحصره في الإنكار القلبي المستقر، والتيسير.

- الموافقة والمخالفة: يتوافق هذا الحكم مع الشبكة القرآنية التي تفرق بين الوسوسة العارضة وبين الكفر القلبي، وتبين أن المتقين يمسهم طائف من الشيطان فيتذكرون فيبصرون في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201]، وقوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [فصلت: 36]، وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286].

- الموعظة: إذا ألقى الشيطان في قلبك شبهة ففرّ إلى الله بالاستعاذة، واقطع التفكير المسترسل فيها، واشتغل بالعلم النافع والذكر؛ فإن كراهتك لتلك الخواطر علامة حياة قلبك بالإيمان.

- الحكم المعتمد: الخواطر التشكيكية العارضة التي يكرهها المؤمن ويستعيذ بالله منها لا تقدح في إيمانه ولا تخرجه من الإسلام.

مسألة (10): [هل ينتصر الشيطان في نهاية التاريخ البشري أم الغلبة للحق]

- القول الأول: النظرة التشاؤمية التي ترى أن الشيطان وحزبه يملكون السيطرة النهائية على مسار البشرية وأن الشر هو المنتصر في النهاية.

- القول الثاني: اليقين القرآني بأن كيد الشيطان إلى زوال، وأن العاقبة النهائية في الدنيا والآخرة هي لله ولرسله وللمتقين، وأن حزب الله هم الغالبون.

- [القول الراجح]: أن الصراع بين الحق والباطل ينتهي حتماً بهزيمة الشيطان وحزبه واندحار كيده، وأن الغلبة والعاقبة في الدنيا والآخرة هي لله ولعباده المؤمنين المتقين، كما قضى الله بذلك في كتابه المبين.

- الاصول المحكمة الكبرى: سنن الله في التاريخ، صدق الوعد الإلهي، واليقين بنصر الله للمتقين.

- الموافقة والمخالفة: يبدد القرآن كل نظرة تشاؤمية بأحكام قطعية تقرر خسارة حزب الشيطان وفلاح حزب الله؛ فيقول تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: 19]، ويقول في المقابل: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ

آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: 56]، ويقرر سنة الله الثابتة: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: 21]، و﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: 128].

- الموعظة: مهما علا صوت الباطل وانتفش كيد الشيطان في جولة من جولات التاريخ، فإنه كيد ضعيف إلى زوال، والمؤمن الواثق بوعد الله يثبت على الحق ولا ينهزم نفسياً أمام ضجيج الباطل.

- الحكم المعتمد: الغلبة النهائية والعاقبة في الدنيا والآخرة لله وللمتقين، وحزب الشيطان هم الخاسرون المندحرون.

الجهة الرابعة

مسألة (1): [حكم ارتداء الملابس والإكسسوارات التي تحمل رموزاً أو شعارات أو صوراً صريحة للشيطان (مثل القرون والنجمة المقلوبة)]

- القول الأول: إباحة ارتداء الملابس والحلي التي تحمل رسوماً أو رموزاً مستوحاة من صورة الشيطان أو القرون بدعوى أنها مجرد صيحات موضة عصرية أو فنون رمزية لا يقصد مرتديها عبادة الشيطان ولا تعظيمه.

- القول الثاني: تحريم ارتداء أو اقتناء كل لباس أو شعار يحمل رمزاً صريحاً للشيطان أو يروج لرموزه تحريماً قطعياً؛ لما فيه من الرضا برموز أعدى أعداء الله والوقوع في خطواته.

- [القول الراجح]: تحريم ارتداء أو حمل أي لباس أو شعار أو رمز يرتبط بالشيطان أو يمثله أو يروج لرموزه تحريماً قطعياً، وإن خلا من قصد التأليه؛ لأن الله أمر باتخاذ الشيطان عدواً وحرم موالاته والتشبه بشعارات حزبه.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوحيد النقي، البراءة من الشيطان وحزبه، وصيانة الهوية الإيمانية من التطبيع مع رموز الفساد.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم القول بالإباحة بحجة الموضة بصريح الأمر الإلهي الحاسم بمقاطعة الشيطان واتخاذه عدواً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: 6]، وبالتحذير من خطواته في التزيين: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: 208]، وبذم موالاة حزبه: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: 19].

- الموعظة: العاقل لا يضع على جسده شعار عدوه الذي يريد له الهلاك في جهنم؛ فمظهر المؤمن مرآة لعقيدته واعتزازه بدينه.

- الحكم المعتمد: يحرم ارتداء أو اقتناء الملابس والإكسسوارات التي تحمل شعارات أو رموزاً صريحة للشيطان.

مسألة (2): [حكم الاستماع إلى موسيقى وأغاني الفرق التي تقوم كلماتها وعروضها على تمجيد الشيطان وشتم المقدسات]

- القول الأول: جواز الاستماع إلى هذا النوع من الموسيقى الصاخبة من باب التذوق الموسيقي للإيقاع واللحن مع عدم فهم الكلمات الأجنبية أو عدم اعتقاد مضمونها.

- القول الثاني: تحريم الاستماع أو الترويج أو حضور حفلات هذه الفرق التي تتخذ تمجيد الشيطان وطقوسه عنواناً وموضوعاً لأعمالها تحريماً قطعياً؛ لاندراجه في موالاة الشيطان والاستماع للكفر والمنكر.

- [القول الراجح]: تحريم الاستماع إلى الأغاني والموسيقى التي تتخذ من اسم الشيطان وتمجيده أو دعوة الناس إلى عبادته أو الاستهزاء بالله وآياته موضوعاً لها، وتحريم حضور حفلاتها أو تمويلها؛ لأن ذلك مشاركة في صوت الشيطان ومجالس الكفر.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوحيد النقي، تعظيم شعائر الله، والنهي عن الجلوس أو الاستماع لمجالس الخوض في آيات الله.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الحكم مع كشف القرآن لوظيفة صوت الشيطان في استفزاز البشر في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: 64]، ومع النهي الصريح عن البقاء في مجالس الاستهزاء بآيات الله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: 140].

- الموعظة: السمع الذي يتلذذ بأصوات تمجد الشيطان وتستخف بالخالق يظلم فيه القلب ويموت فيه نور الإيمان.

- الحكم المعتمد: يحرم الاستماع إلى الأغاني والموسيقى القائمة على تمجيد الشيطان أو الاستهزاء بالدين أو حضور حفلاتها.

مسألة (3): [حكم الانتماء إلى ما يُعرف بـ "معبد الشيطان" أو "كنيسة الشيطان" المعاصرة سواء بصفة دينية أو فلسفية إلحادية]

- القول الأول: التفريق بين من ينتمي لهذه الجماعات معتقداً ألوهية الشيطان فيكون كافراً مشركاً، وبين من ينتمي إليها كحركة فلسفية رمزية تدعو للشهوات والحرية المطلقة دون إيمان بوجود الشيطان فيكون فاسقاً ضالاً.

- القول الثاني: الحكم بكفر وردة كل من ينتسب طوعاً لهذه المنظمات التي تحمل اسم الشيطان وعبادته عنواناً وهويةً؛ لتضمنها الصريح لتولي الشيطان والكفر بالله ومناقضة أصل الإسلام.

- [القول الراجح]: أن الانتماء الطوعي لما يُسمى بجماعات أو معابد الشيطان هو كفر صريح مخرج من الملة؛ سواء قام على تأليه الشيطان وعبادته، أو قام على إنكار الله واتخاذ اسم الشيطان رمزاً للتمرد على الله وشرائعه وموالاته.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوحيد النقي، ضبط حقيقة الكفر المطلق والشرك، والبراءة التامة من أولياء الشيطان.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الحكم القطعي مع تصريح القرآن بكفر وشرك من يعبد الشيطان أو يتولاه في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾

[يس: 60]، وقوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: 100]، وقوله: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 119].

- الموعظة: اتخاذ الشيطان ولياً أو رمزاً تحت أي غطاء فلسفي أو حقوقي هو خسارة مبينة في الدنيا وتبرؤ وخذلان في نار جهنم.

- الحكم المعتمد: الانتماء إلى جماعات ومعابد الشيطان المعاصرة كفر صريح مخرج من الإسلام بكل صوره.

مسألة (4): [حكم الاحتفال بعيد يتكر فيه الأطفال والكبار في صور الشياطين والأرواح الشريرة]

- القول الأول: جواز المشاركة في احتفالات التنكر بأزياء الشياطين والأشباح باعتباره مناسبة اجتماعية ترفيهية للأطفال لا تتضمن طقوساً تعبدية في العصر الحاضر.

- القول الثاني: تحريم الاحتفال بهذه المناسبة والتنكر في صور الشياطين والأرواح الشريرة؛ لما فيها من التطبيع مع قبح صور الشياطين وترويع الناس وإحياء طقوس وثنية شيطانية الأصل.

- [القول الراجح]: تحريم المشاركة في احتفالات إلباس الأطفال أزياء الشياطين والأرواح الشريرة؛ لأن القرآن جعل صورة الشياطين رمزاً للبشاعة والنفور، ونهى عن إشاعة الفزع والرهبة بين الناس، وأمر باجتناب خطوات الشيطان وطقوسه.

- الاصول المحكمة الكبرى: حفظ الفطرة السليمة للأطفال، صيانة الأمن النفسي، والبراءة من طقوس الشياطين.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم تجميل صور الشياطين للأطفال كأزياء مرحة مع البيان القرآني الذي رسخ بشاعة صورتهم في النفوس في قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: 65]، ومع النهي عن إلقاء الرعب والخوف الذي يمارسه الشيطان: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: 175]، ومع النهي العام عن اتباع خطوات الشيطان.

- الموعظة: تربية الأطفال على الأنس بالله وملائكته والنفور الفطري من الشيطان وصوره تحفظ فطرتهم نقية من التلوث بالخرافات والرموز المظلمة.

- الحكم المعتمد: يحرم الاحتفال بعيد التنكر في صور الشياطين والأرواح الشريرة.

مسألة (5): [حكم مشاهدة الأفلام أو ممارسة الألعاب الإلكترونية التي تجسد الشيطان في صورة البطل المظلوم أو تتيح للاعب تقمص دور الشيطان]

- القول الأول: إباحة مشاهدة هذه الأفلام أو ممارسة هذه الألعاب باعتبارها أعمالاً درامية خيالية أو برمجية ترفيهية لا تؤثر في عقيدة المسلم الراسخة.

- القول الثاني: تحريم مشاهدة الأعمال الدرامية أو ممارسة الألعاب التي تُظهر الشيطان بصورة البطل المحبوب أو المظلوم أو تجعل اللاعب يمارس دور الشيطان؛ لما فيها من قلب الحقائق القرآنية وتزيين عداوة الشيطان.

- [القول الراجح]: تحريم إنتاج أو مشاهدة الأفلام أو ممارسة الألعاب الإلكترونية التي تُجمّل صورة إبليس وتصوره كبطل مظلوم في صراعه مع الله، أو تجعل المستخدم يتقمص شخصية

الشيطان لإغواء البشر أو محاربة الخير؛ لأن ذلك تزيين صريح لعدو الله وهدم لعقيدة العداوة للشيطان.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوحيد النقي، صيانة الوعي الإيماني، ورفض تزيين الباطل.

- الموافقة والمخالفة: يتصادم تصوير إبليس كبطل مظلوم مع الحكم القرآني القاطع بظلمه واستكباره ولعنته في قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34]، وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: 35]، ويمثل عين أسلوب الشيطان في تزيين السوء: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: 8].

- الموعظة: أخطر أنواع الغزو الفكري أن يتعاطف قلب الإنسان في دراما أو لعبة مع من أقسم بعزة الله ليغوين بني آدم أجمعين ويلقيهم في جهنم.

- الحكم المعتمد: يحرم مشاهدة الأعمال الفنية أو ممارسة الألعاب التي تمجد الشيطان أو تصوره بطلاً أو تتيح تقمص دوره.

مسألة (6): [حكم استخدام تطبيقات "تحضير الأرواح" وألواح التخاطر مع الجن والشياطين عبر الإنترنت]

- القول الأول: اعتبار هذه التطبيقات والألواح مجرد ألعاب تسلية نفسية تعتمد على الحركة اللاإرادية لليد أو البرمجة العشوائية ولا علاقة لها بالجن.

- القول الثاني: تحريم استخدام هذه التطبيقات والألواح تحريماً قطعياً؛ سواء كانت خداعاً برمجياً أو استحضاراً حقيقياً للشياطين، لما فيها من التعلق بغير الله وطلب الغيب من الشياطين.

- [القول الراجح]: تحريم استخدام تطبيقات وألواح تحضير الأرواح والتخاطر مع الجن والشياطين تحريماً قطعياً، واعتباره من كبائر الذنوب الموصلة للشرك؛ لأن من يمارسها إما يمارس الكهانة المحرمة واستطلاع الغيب المزعوم، وإما يستعيذ ويستعين بالشياطين فيزيدونه رهقاً.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوحيد النقي، تفرد الله بعلم الغيب، وحفظ العقل والنفس من الخرافة والرهق.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا التحريم مع تحذير القرآن من اللجوء إلى الجن في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: 6]، ومع إبطال دعوى

معرفة الجن للغيب: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: 65].

- الموعظة: من طرق أبواب الشياطين بدعوى الفضول والتسلية فتح على نفسه وعقله أبواب الوساوس والاضطراب النفسي والرهق.

- الحكم المعتمد: يحرم استخدام تطبيقات وألواح تحضير الأرواح والتواصل مع الجن والشياطين مطلقاً.

مسألة (7): [حكم الترويج لفكرة أن المال والثروة في ذاتها رجس من عمل الشيطان أم نعمة تبتلى بها القلوب]

- القول الأول: اعتبار المال والثروة والسعي التجاري في العصر الحديث شراً شيطانياً يفسد الدين، والدعوة إلى الزهد السلبي وترك الكسب.

- القول الثاني: اعتبار المال زينة الحياة الدنيا ونعمة إلهية مأمور باكتسابها من الحلال وإنفاقها في الخير، وإنما يشارك الشيطان في المال إذا اكتُسب من الحرام كالربا أو أُنفق في التبذير والفساد.

- [القول الراجح]: تصحيح التصور العقدي للمال؛ فالمال في ذاته خير ونعمة قيام للناس، ولا يكون للشيطان فيه نصيب إلا عند اكتسابه بالربا والميسر والباطل أو إنفاقه في التبذير والصد عن سبيل الله، وأما تخويف الناس من الفقر أو ذم الكسب الحلال فهو من وسوسة الشيطان.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوازن والاعتدال، عمارة الأرض بالكسب الحلال، والعدل الاقتصادي.

- الموافقة والمخالفة: يتكامل البيان القرآني في وصف المال بالخير في قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: 180]، وفي بيان موضع مشاركة الشيطان في الأموال عند الحرام والفساد في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء: 64]، وفي كشف خدعة الشيطان في التخويف من الفقر: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: 268].

- الموعظة: المال في يد المؤمن الصالح نعمة يبني بها الحياة ويواسي بها المحتاجين، وإنما يصبح شراً إذا تحول إلى سيد في القلب يُجمع من حرام ويُمنع من حق الله.

- الحكم المعتمد: المال في أصله نعمة وخير، ويدخل الشيطان فيه فقط عند اكتسابه من الحرام أو إنفاقه في التبذير والفساد.

مسألة (8): [حكم ممارسات الاستمداد من الكيانات الروحية غير المرئية]

- القول الأول: إباحة ممارسات العلاج بالطاقة الكونية والتأمل في فتح المسارات الروحية باعتبارها علوم استرخاء وتنمية ذاتية حديثة خالية من المعتقدات الدينية.

- القول الثاني: تحريم ممارسات الطاقة التي تقوم على استدعاء قوى كونية غير مرئية أو مرشدين روحيين أو تعويذات وطلاسم غامضة؛ لكونها بوابة خفية للتعامل مع الشياطين والشرك بالله.

- [القول الراجح]: إباحة تمارين التنفس والاسترخاء الجسدي الطبيعي المجردة من أي معتقدات باطنية، وتحريم كل ممارسة علاجية أو تأملية تقوم على استدعاء "المرشدين الروحيين" أو

"الكائنات النورانية" أو استمداد الشفاء من "طاقة الكون" المطلقة؛ لأن ذلك صرف للتوكل والطلب لغير الله وتلبيس من الشياطين.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوحيد النقي، إخلاص الاستعانة والتوكل لله وحده، وحفظ العقل من الدجل.

- الموافقة والمخالفة: يتسق هذا التفصيل مع حصر الشفاء والتدبير في الله وحده في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: 80]، ومع تحذير القرآن من اتباع زخرف القول الملبس بالباطل: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112]، ومع الأمر بقصر الاستعانة على الله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5].

- الموعظة: طمأنينة الروح وراحتها الحقيقية أودعها الله في ذكره والصلاة وتدبر كتابه، لا في طلاسم الشرق والغرب التي تلبس ثوب العلم الحديث.

- الحكم المعتمد: تحرم ممارسات الطاقة القائمة على استدعاء الكائنات الروحية أو الاستمداد من غير الله، وتباح تمارين الاسترخاء الطبيعي المجردة.

مسألة (9): [حكم تسمية المنتجات التجارية أو المطاعم أو الألعاب أو التطبيقات بأسماء الشيطان أو إبليس للتسويق]

- القول الأول: جواز استخدام أسماء مثيرة كـ "الشيطان" أو "إبليس" كعلامات تجارية أو أسماء لمنتجات غذائية أو تقنية من باب الجذب التسويقي التجاري المباح.

- القول الثاني: تحريم وكراهة التسمية بأسماء الشيطان وإبليس في التجارة والمنتجات؛ لما فيه من إزالة هيبة العداوة للشيطان والترويج لاسمه في حياة الناس اليومية.

- [القول الراجح]: تحريم تسمية المنتجات التجارية أو المطاعم أو العلامات التجارية بأسماء الشيطان وإبليس؛ لأن الشريعة تأمر بتغيير الأسماء القبيحة والمذمومة، ولأن تداول اسم الشيطان كعلامة تجارية محبوبة يناقض الأمر القرآني باتخاذه عدواً وتجنب خطواته.

- الاصول المحكمة الكبرى: تعظيم القيم والأخلاق، البراءة من الشيطان، وصيانة اللسان والمجتمع من تطبيع القبيح.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم التسويق التجاري باسم الشيطان بأمر الله القاطع بمقاطعته وعداوته في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: 6]، وبأمر الله باختيار الكلمة الطيبة والأحسن في المعاملات: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 53].

- الموعظة: الرزق الحلال والبركة في التجارة تُطلب بطاعة الله واختيار الأسماء الطيبة المباركة، لا باستجداء الشهرة بأسماء أعداء الله.

- الحكم المعتمد: يحرم تسمية المنتجات أو العلامات التجارية أو المحال بأسماء الشيطان أو إبليس.

مسألة (10): [حكم تداول النكت والرسوم الكاريكاتيرية التي تسخر من الشيطان أو تصوره بصورة هزلية ساذجة]

- القول الأول: جواز تداول الطرائف والرسوم الساخرة عن الشيطان بدعوى تحقيره وإضعاف شأنه في نفوس الناس.

- القول الثاني: تحريم تداول النكت والرسوم التي تتناول عالم الغيب والشيطان والنار بأسلوب هزلي ساخر؛ لما فيه من الاستخفاف بحقائق الوحي وإضعاف الحذر الواجب من عداوة الشيطان.

- [القول الراجح]: تحريم تداول الطرائف والرسوم الهزلية التي تتناول الغيبيات أو قصة إبليس والجنة والنار بالسخرية والضحك؛ لأن أمور الغيب والوحي محل جد وتدبر وحذر، وتحويل عداوة الشيطان إلى مادة للضحك الهزلي يذهب بجدية الاستعاذة والحذر منه.

- الاصول المحكمة الكبرى: تعظيم آيات الله وحقائق الغيب، الجد في الدين، واليقظة من كيد الشيطان.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا المنع مع تحذير القرآن من الخوض الهزلي في آيات الله وقصصه في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: 65]، ومع أمره باتخاذ الأمر بجدية وحذر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: 71]، و﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: 6].

- الموعظة: العدو الذي توعد بإغواء البشرية وإلقائها في السعير لا يُواجه بالنكت والضحك، بل باليقظة والاستعاذة والعمل الصالح.

- الحكم المعتمد: يحرم تداول النكت والرسوم الساخرة المتعلقة بالغيبيات وقصة إبليس والآخرة.

الجهة الخامسة

مسألة (1): [حكم إثارة النعرات القومية والعرقية والطائفية بين الشعوب المؤمنة بوصفه من نزغ الشيطان]

- القول الأول: اعتبار التفاخر بالأنساب والأعراق والأوطان والتحريض بين الشعوب المؤمنة عبر الإعلام والسياسة مجرد تنافس وطني وحرية رأي مباحة في إطار السياسة المعاصرة.

- القول الثاني: تحريم إثارة العصبيات القومية والطائفية والفتن الداخلية بين أبناء الأمة المؤمنة تحريماً قطعياً، واعتباره استجابة مباشرة لنزغ الشيطان وإفساده ذات البين.

- [القول الراجح]: تحريم كل خطاب أو فعل يثير العداوة والبغضاء والفرقة بين الشعوب والقبائل المؤمنة تحت أي مسمى قومي

أو طائفي أو حزبي؛ لأن الله جعل المؤمنين إخوةً، وحصر إثارة العداوة والنزغ بين المؤمنين في عمل الشيطان وعداوته.

- الاصول المحكمة الكبرى: وحدة الأمة المؤمنة، الأخوة الإيمانية، السعة والتعارف بين الشعوب والقبائل، والعدل والبر.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم تأجيج العصبيات بين المؤمنين بصريح كشف القرآن لعمل الشيطان في إفساد العلاقات في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: 53]، وبأمر الله بالاعتصام والوحدة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103]، وبقاعدة التعارف: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13].

- الموعظة: إذا نجح الشيطان في تمزيق الأمة المؤمنة إلى طوائف متناحرة ذهب ريحها وضعفت شوكتها، والاعتصام بحبل الله هو الحصن الذي يحبط مكر الشيطان.

- الحكم المعتمد: يحرم إثارة النعرات العصبية والطائفية والتحريش بين الشعوب المؤمنة تحريماً قطعياً.

مسألة (2): [حكم تحالف فئات من الأمة أو موالاتها للقوى المعتدية المحاربة وتخويف الشيطان للمؤمنين]

- القول الأول: جواز الركون إلى القوى المعتدية وموالاتها في إضعاف المؤمنين بدعوى الخوف من بطشها وموازين القوى المادية المعاصرة.

- القول الثاني: تحريم موالاة المحاربين المعتدين على الأمة المؤمنة تحريماً قطعياً، واعتبار الخوف من بطشهم واستعظام قوتهم من تخويف الشيطان لأوليائه.

- [القول الراجح]: تحريم موالاة الفئات المحاربة المعتدية على الأمة المؤمنة أو الركون إليها، ووجوب الثبات والاعتماد على الله؛ لأن القرآن كشف أن تهويل قوة الأعداء وبث الرعب في قلوب المؤمنين هو سلاح الشيطان لكسر إرادة الأمة، بينما يجوز البر والقسط والعهود مع غير المحاربين المسالمين.

- الاصول المحكمة الكبرى: التمييز بين العام الإنساني والعهدي السياسي، التوكل على الله وحده، وصيانة كيان الأمة.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الحكم مع كشف القرآن لمصدر الرعب السياسي والعسكري في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 175]، ومع ضابط التعامل مع المسالمين والمحاربين في قوله سبحانه: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: 8].

- الموعظة: القوة الحقيقية للأمة المؤمنة تنبع من يقينها بالله وعدم استسلامها للحرب النفسية التي يشنها الشيطان وأولياؤه.

- الحكم المعتمد: يحرم موالاة المحاربين المعتدين على الأمة المؤمنة، ويجب دفع تخويف الشيطان بالثبات والتوكل على الله.

مسألة (3): [حكم الانتقائية في تطبيق أحكام الدين (أخذ جانب من الشريعة وترك جانب) في حياة الفرد والأمة]

- القول الأول: جواز الاقتصار على العبادات الفردية والشعائر مع تعطيل أحكام المعاملات والأخلاق والعدل في حياة المجتمع المعاصر بدعوى مواكبة العصر.

- القول الثاني: وجوب الالتزام الشامل بأحكام الإسلام عقيدةً وعبادةً ومعاملةً وأخلاقاً في حياة الفرد والمجتمع، واعتبار تجزئة الدين من اتباع خطوات الشيطان.

- [القول الراجح]: وجوب الدخول في السلم كافةً بأخذ الدين كله كمنظومة متكاملة في العبادات والمعاملات والأخلاق، وتحريم الانتقائية التي تؤمن ببعض الكتاب وتكفر ببعضه؛ لأن القرآن قرن بين الأمر بالدخول في السلم كافة وبين النهي عن اتباع خطوات الشيطان.

- الاصول المحكمة الكبرى: شمولية الهداية القرآنية، العدل والقسط الشامل، وعدم اتباع خطوات الشيطان.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الحكم مع الربط القرآني الصريح بين شمول الالتزام وبين البراءة من خطوات الشيطان في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: 208]، ومع الإنكار الشديد على التجزئة: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: 85].

- الموعظة: الشيطان لا يطلب من المؤمن ترك الدين دفعة واحدة، بل يستدرجه إلى تجزئته حتى تفرغ الشعائر من أثرها الإصلاحي في الواقع.

- الحكم المعتمد: يجب على الفرد والأمة الدخول في السلم كافةً بتطبيق الدين كله، وتحرم الانتقائية في أحكام الله.

مسألة (4): [حكم الترويج للتعري وكشف العورات في الأزياء والإعلام المعاصر بوصفه فتنة الشيطان الأولى]

- القول الأول: اعتبار كشف العورات والتبرج الفاضح في الفضاء العام والإعلام المعاصر حرية شخصية وذوقاً جمالياً لا يخضع للضوابط الشرعية.

- القول الثاني: تحريم التعري والترويج لكشف العورات تحريماً قطعياً في حق الرجال والنساء، واعتباره استمراراً لمشروع الشيطان الأول في نزع اللباس عن الأبوين في الجنة.

- [القول الراجح]: وجوب الستر وصيانة العورات في اللباس والمظهر العام، وتحريم الترويج للتعري والانحلال الأخلاقي في الأزياء

والإعلام؛ لأن القرآن ربط ربطاً مباشراً بين نزع اللباس وكشف السوءات وبين فتنة الشيطان للبشرية.

- الاصول المحكمة الكبرى: حفظ الفطرة والحياء، صيانة الأسرة والمجتمع من الفواحش، والوعي بفتنة الشيطان.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الحكم مع التحذير القرآني المباشر الذي كشف غاية الشيطان من نزع اللباس في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: 27]، ومع الأمر بلباس التقوى والستر: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: 26].

- الموعظة: اللباس والحياء زينة الإنسان وكرامته التي ميزه الله بها، وكل دعوة لنزع الحياء هي خطوة شيطانية لإخراج الإنسان من كرامته.

- الحكم المعتمد: يجب ستر العورات وصيانة الحياء العام، ويحرم التعري والترويج له في المجتمع والإعلام.

مسألة (5): [حكم الانفعال والغضب وإفساد العلاقات في البيوت وأماكن العمل عند النزغ الشيطاني]

- القول الأول: اعتبار الرد بالمثل والإساءة اللفظية عند الاستفزاز في الأسرة أو العمل حقاً طبيعياً للدفاع عن النفس والكرامة.

- القول الثاني: وجوب كظم الغيظ ودفع السيئة بالتي هي أحسن والاستعاذة بالله عند الشعور بنزغ الغضب لقطع الطريق على الشيطان في إفساد العلاقات.

- [القول الراجح]: وجوب ضبط اللسان واختيار الكلمة الأحسن والاستعاذة بالله عند وقوع الاستفزاز أو النزغ في البيوت والعمل والمجتمع؛ لأن الغضب والرد السيئ هما المدخل المباشر للشيطان لتحويل الخلاف البسيط إلى عداوة دائمة.

- الاصول المحكمة الكبرى: الإصلاح بين الناس، العدل والبر، التيسير ورفع الحرج، وصيانة المودة الاجتماعية.

- الموافقة والمخالفة: يتكامل البناء القرآني في علاج الغضب والخصومات اليومية بين ثلاث آيات محكمات: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: 53]، وقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ

* وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [فصلت: 34-36].

- الموعظة: الكلمة الطيبة في لحظة الغضب تطفئ نار الشيطان وتحفظ البيوت والصداقات، بينما الكلمة القاسية تشعل حريقاً قد يدمر حياة بأكملها.

- الحكم المعتمد: يجب كظم الغيظ والاستعاذة بالله واختيار القول الأحسن عند الاستفزاز لقطع نزغ الشيطان.

مسألة (6): [حكم الإحجام عن الإنفاق التكافلي والصدقات في الأزمات الاقتصادية خوفاً من الفقر]

- القول الأول: جواز إمساك المال والامتناع عن الصدقات التطوعية والمشاريع التكافلية في أوقات التضخم والأزمات الاقتصادية بدعوى التحوط المالي وتأمين المستقبل.

- القول الثاني: وجوب أداء الحقوق المالية الواجبة والحث الأكيد على الإنفاق التكافلي ومواساة المحتاجين في الأزمات، وكشف أن التخويف من الفقر عند الإنفاق هو وسوسة شيطانية.

- [القول الراجح]: وجوب إخراج الزكاة والحقوق المالية في كل حال، واستحباب وندب الإنفاق التكافلي في الأزمات بحسب الوسع، وتحريم الاستسلام لوسوسة الشيطان التي تخوف الناس من الفقر وتأمرهم بالشح والبخل ومنع الخير.

- الاصول المحكمة الكبرى: التكافل الاجتماعي، العدل الاقتصادي، التوكل على الله الرزاق، ودفع الحرج.

- الموافقة والمخالفة: يكشف القرآن مصدر التردد والخوف من الإنفاق بوضوح تام في قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 268]، ويؤكد وعده بالخلف والبركة: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: 39].

- الموعظة: الشيطان يخوف المؤمن من نقص ماله إذا أنفقه في سبيل الله، بينما الله يضمن له الخلف والبركة والمغفرة؛ فثق بوعد الله لا بوعد الشيطان.

- الحكم المعتمد: يحرم الاستسلام لتخويف الشيطان بالبخل ومنع الحقوق المالية، والإنفاق التكافلي سبب للفضل والخلف الإلهي.

مسألة (7): [حكم استهلاك الأطعمة والأشربة المحرمة والمشبوهة في الأسواق المعاصرة وعلاقتها بخطوات الشيطان]

- القول الأول: التساهل في تناول اللحوم غير المذكاة أو المنتجات المحتوية على الكحول والمحرمات في الأسواق العالمية بدعوى صعوبة التحري في العصر الحديث.

- القول الثاني: وجوب التحري والتزام الحلال الطيب في الطعام والشراب والاجتناب التام للمحرمات والخبائث؛ امتثالاً للأمر القرآني الصريح الذي ربط أكل الحلال الطيب بمخالفة خطوات الشيطان.

- [القول الراجح]: وجوب التزام الحلال الطيب في المأكل والمشرب وتحري خلوه من المحرمات كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر، مع رفع الحرج في حالات الاضطرار القصوى لحفظ النفس؛ لأن القرآن جعل أكل الحلال الطيب حصناً من اتباع خطوات الشيطان.

- الاصول المحكمة الكبرى: حفظ النفس والعقل، التيسير ورفع الحرج عند الاضطرار، والبعد عن خطوات الشيطان.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الحكم مع الأمر القرآني الجامع لكل البشرية في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: 168]، ومع قاعدة الاضطرار: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: 173].

- الموعظة: طهارة المطعم والمشرب أساس استجابة الدعاء ونقاء القلب، والتساهل في الحرام يفتح للشيطان طريقاً إلى جسد الإنسان وروحه.

- الحكم المعتمد: يجب التزام الحلال الطيب واجتناب المحرمات في الطعام والشراب، ولا يباح المحرم إلا عند الاضطرار لحفظ النفس.

مسألة (8): [حكم إهمال كتابة وتوثيق الديون والعقود المالية المعاصرة وتركها للذاكرة]

- القول الأول: جواز الاكتفاء بالثقة المتبادلة والوعود الشفهية في المعاملات المالية والديون دون كتابة أو توثيق؛ بدعوى حسن الظن والأخوة.

- القول الثاني: وجوب أو تأكيد كتابة وتوثيق العقود والديون المالية في الحياة المعاصرة؛ صيانةً للحقوق من النسيان الذي يسببه الشيطان ومن النزاع والخصومة.

- [القول الراجح]: وجوب توثيق الديون والعقود المالية والمهنية بالكتابة والشهود والوسائل المعتمدة حفظاً للحقوق ومنعاً للخصومات؛ لأن القرآن جعل النسيان من مداخل الشيطان لإفساد ذات البين وأمر بالكتابة قطعاً للنزاع.

- الاصول المحكمة الكبرى: العدل والقسط، حفظ الأموال والحقوق، وقطع أسباب النزاع والتحريش الشيطاني.

- الموافقة والمخالفة: يتناغم هذا الحكم مع الأمر القرآني المحكم بتوثيق الديون في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ... ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ [البقرة: 282]، ومع بيان القرآن أن الشيطان ينسي الإنسان الوقائع المهمة: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ﴾

[يوسف: 42]، وينزغ بين الإخوة: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: 53].

- الموعظة: التوثيق والكتابة ليسا سوء ظن بالناس، بل هما حماية للأخوة والصداقة من نسيان البشر وتلاعب الشيطان بالقلوب.

- الحكم المعتمد: يجب توثيق الديون والعقود المالية بالكتابة والبينات حفظاً للحقوق ومنعاً لنزغ الشيطان.

مسألة (9): [حكم خوض المؤمنين في الجدال العقيم والسب المتبادل مع الملاحدة والمشككين في الفضاء العام]

- القول الأول: جواز الرد على المشككين والملاحدة بالشتم والسخرية والجدال الصاخب في المنصات العامة بدعوى الغيرة على الدين وإسكات الخصوم.

- القول الثاني: تحريم السب والشتم والجدال العقيم، ووجوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، والإعراض عن مجالس الاستهزاء.

- [القول الراجح]: تحريم السباب والشتم والانجرار إلى الجدال العقيم مع أولياء الشياطين، ووجوب خطاب الناس بالحكمة والقول الأحسن؛ لأن الشياطين توحي إلى أوليائها بالجدال لاستفزاز المؤمنين وإخراجهم عن وقار الحق وعدله.

- الاصول المحكمة الكبرى: العدل والبر، الحكمة والموعظة الحسنة، والتعارف والحوار البناء.

- الموافقة والمخالفة: يكشف القرآن أن الجدال الاستفزازي هو وحي الشياطين لأوليائهم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: 121]، ويضع المنهج الإلهي في الحوار: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]، وينهى عن سب مقدسات الآخرين: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108].

- الموعظة: صاحب الحق قوي بحجته، هادئ بأخلاقه، لا ينزل إلى مستنقع السباب الذي يستدرجه إليه الشيطان ليشوه صورة الدين.

- الحكم المعتمد: يحرم السب والجدال الاستفزازي العقيم، ويجب الحوار بالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن.

مسألة (10): [حكم إهمال التربية الإيمانية والأخلاقية للأبناء وتركهم للبيئات الفاسدة بوصفه تمكيناً للشيطان من المشاركة في الأولاد]

- القول الأول: الاكتفاء بتوفير الطعام واللباس والتعليم المادي للأبناء وترك توجيههم الديني والأخلاقي بدعوى ترك الحرية لهم لاختيار طريقهم.

- القول الثاني: وجوب رعاية الأبناء دينياً وأخلاقياً وتحصينهم بذكر الله والقرآن والقدوة الصالحة، واعتبار إهمالهم تمكيناً للشيطان من مشاركة الوالدين في أولادهم.

- [القول الراجح]: وجوب قيام الوالدين بمسؤولية التربية الإيمانية والأخلاقية وحماية الأبناء من البيئات الفاسدة والأموال الحرام؛ لأن القرآن نبه إلى خطورة مشاركة الشيطان للإنسان في أمواله وأولاده متى غفل عن تحصينهم بطاعة الله.

- الاصول المحكمة الكبرى: حفظ النفس والنسل، الأمانة والمسؤولية الأسرية، ووقاية الأهل من النار.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الحكم مع تحذير القرآن من مشاركة الشيطان في الأموال والأولاد في قوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ﴾ [الإسراء: 64]، ومع الأمر الإلهي الصريح بحماية الأسرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: 6]، ومع دعاء عباد الرحمن: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74].

- الموعظة: الأبناء أمانة في أعناق الوالدين، وتحصينهم بالقرآن والقدوة الطيبة والكسب الحلال يقطع يد الشيطان عنهم ويجعلهم قرة عين في الدنيا والآخرة.

- الحكم المعتمد: يجب على الوالدين تحصين الأبناء بالتربية الإيمانية والكسب الحلال لقطع مشاركة الشيطان في الأولاد.

الجهة السادسة:

مسألة (1): [حكم استحضار صورة عداوة الشيطان في الوعي اليومي للمؤمن بين الغفلة والهوس]

- القول الأول: أن الأصل في وعي المسلم المعاصر هو التركيز الكلي على الأسباب المادية والنفسية الظاهرة في الحياة، وعدم إشغال

الذهن باستحضار الشيطان إلا في حالات استثنائية نادرة؛ دفعاً للوسواس والوهم.

- القول الثاني: وجوب إبقاء تصور "العداوة المعلنة مع الشيطان" حاضراً ويقظاً في وعي المؤمن كقانون تفسيري وسلوكي دائم في حياته اليومية، مع انضباطه بحدود القرآن دون تهويل أو وسواس مرضي.

- [القول الراجح]: وجوب ترسيخ الوعي اليقظ بعداوة الشيطان الدائمة بوصفه تكليفاً قرآنياً مباشراً ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: 6]، وتحريم الغفلة الذهنية التي تُمكّن الشيطان من التسلل، مع تحريم الهوس المرضي الذي يُضخّم قدرة الشيطان في الوعي ويعطل السنن والأسباب.

- الاصول المحكمة الكبرى: الوعي والبصيرة، التوازن والاعتدال، التوحيد النقي، ورفع الحرج النفسي.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم تغييب الشيطان من الوعي اليومي بصريح الأمر التكليفي المباشر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: 6]؛ إذ اتخاذ العدو موقف ذهني وعملي واعٍ لا يتحقق مع الغفلة، كما يصطدم الهوس وتضخيم

صورته بقاعدة ضعف كيده: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 76].

- الموعظة: الوعي المتوازن يرى الشيطان عدواً حقيقياً فيحذر مداخله، ويراه ضعيف الكيد فيطمئن بالله ولا يخافه؛ وهذه هي قمة اليقظة الإيمانية.

- الحكم المعتمد: يجب استحضار عداوة الشيطان في وعي المؤمن كحالة يقظة وحذر دائم بلا غفلة مفرطة ولا هوس مرضي.

مسألة (2): [حكم صناعة أو استهلاك الصور الذهنية والبصرية المتخيلة للشيطان (الرسوم والأفلام والأدب)]

- القول الأول: إباحة رسم أو تجسيد شخصية الشيطان في الأفلام والمسلسلات والروايات والرسوم التوضيحية باعتباره تعبيراً فنياً وأدبياً يقرب الصراع بين الخير والشر لأذهان الناس.

- القول الثاني: تحريم تصوير أو تجسيد ذات الشيطان أو رسم هيئته الحقيقية أو وضع صور له في الأعمال الفنية والثقافية تحريماً قطعياً؛ لأن هيئته الحقيقية من الغيب المحجوب عن البشر في الدنيا.

- [القول الراجح]: تحريم رسم أو تجسيد ذات الشيطان بصرياً في الفن والرسوم والأفلام تحريماً قطعياً؛ لأن الله حجب رؤيته الحقيقية عن البشر في الدنيا ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27]، فلا يجوز للخيال البشري أن يرسم ما غيّبه الله، مع جواز التعبير الأدبي والمفاهيمي عن وساوسه ومداخله في حدود النص القرآني.

- الاصول المحكمة الكبرى: الإيمان بالغيب، عدم القول على الله بغير علم، وصيانة الوعي البصري من الخرافة.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم التجسيد البصري لذات الشيطان بتقرير القرآن القطعي لحجب رؤيته في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27]، وبالنهي عن تقفي ما لا علم للإنسان به: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36]؛ فكل صورة مرسومة للشيطان هي كذب وتخمين بصري يفسد تصور الوعي لحقيقة الغيب.

- الموعظة: عندما يحول البشر الشيطان إلى صورة كرتونية أو شخصية سينمائية مألوفة، يفقد الوعي رهبة الغيب وحقيقة العداوة، ويتحول العدو إلى مادة ترفيهية.

- الحكم المعتمد: يحرم رسم أو تجسيد ذات الشيطان بصرياً في الأعمال الفنية والإعلامية، ويكتفى في البيان بما وصفه القرآن.

مسألة (3): [حكم الاعتقاد أو الشعور الباطني بأن للشيطان قدرة حتمية لا تُقاوم على إيقاع الإنسان في الذنب]

- القول الأول: التسامح مع مقولات الناس الشائعة بأن "الشيطان أقوى من الإنسان" أو أن "الشيطان غلبني ولم أستطع دفعه" باعتبارها تعبيراً عن الضعف البشري أمام الإغراء.

- القول الثاني: تحريم الاعتقاد أو الاستسلام النفسي لفكرة قوة الشيطان القاهرة على الإنسان، ووجوب تصحيح الوعي بأن الشيطان عاجز تماماً عن إجبار المؤمن.

- [القول الراجح]: تحريم ترسيخ تصور "قوة الشيطان القاهرة" في وعي الفرد أو الأمة؛ لأن ذلك من تلبيس الشيطان نفسه ليُيئس العباد من المقاومة والتوبة، ووجوب الاعتقاد الجازم بأن سلطان الشيطان وهمٌ يزول بمجرد الإرادة الصادقة والتوكل على الله.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوحيد النقي، حرية الإرادة الإنسانية، والتوكل على الله.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم تصور "غلبة الشيطان الحتمية" بصريح الإخبار الإلهي القاطع في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: 99]، وبقوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 76]، وبشهادة الشيطان على نفسه: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: 22].

- الموعظة: الشيطان يشبه اللص الجبان الذي يصرخ من خلف الباب ليوهم أهل الدار أنه جيش جرار، فإذا فتحوا الباب بذكر الله فرّ خاسئاً.

- الحكم المعتمد: يحرم الاعتقاد بقهر الشيطان للإنسان، ويجب ترسيخ اليقين بضعف كيده وانعدام سلطانه على المؤمنين.

مسألة (4): [حكم تعليق الأخطاء الشخصية والاجتماعية والفشل على "الشيطان" في الثقافة اليومية]

- القول الأول: جواز قول المخطئ في حياته اليومية "هذا من عمل الشيطان" أو "الشيطان أوقعني في هذا" على سبيل التبرؤ من الذنب وإظهار الندم.

- القول الثاني: تحريم اتخاذ الشيطان شماعة لتبرير الأخطاء والتقصير وإسقاط المسؤولية الذاتية، ووجوب الجمع بين الاعتراف بالذنب الشخصي وبين الاستعاذة من نزغ الشيطان.

- [القول الراجح]: التفريق في الوعي واللفظ بين مقامين: مقام الاعتراف بالمسؤولية أمام الله والناس فيجب فيه إسناد الذنب إلى تقصير النفس ﴿ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: 23]، ومقام التحذير من كيد العدو فيجوز فيه بيان دور الشيطان في النزغ والإنساء دون جعله عذراً مسقطاً للمسؤولية.

- الاصول المحكمة الكبرى: العدل، المسؤولية الفردية الكاملة، والصدق مع النفس.

- الموافقة والمخالفة: يتكامل المنهج القرآني في هذا التوازن الدقيق؛ ففي مقام التوبة علّمنا القرآن قول آدم وزوجه: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: 23] ولم يقولا "أغوانا الشيطان"، بينما قال إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: 39] فألقى اللوم على

غيره؛ وفي مقام التحذير من أسباب الفتنة قال يوسف: ﴿مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [يوسف: 100].

- الموعظة: ثقافة إلقاء اللوم على الشيطان في كل خطأ تقتل روح المراجعة والإصلاح الذاتي في الأمة، بينما الاعتراف بالخطأ هو أول خطوة في بناء الإنسان الراشد.

- الحكم المعتمد: يحرم اتخاذ الشيطان مبرراً لإسقاط المسؤولية عن الأخطاء، ويجب إسناد التقصير للنفس مع الحذر من نزغ الشيطان.

مسألة (5): [حكم إطلاق وصف "الشيطان" على الإنسان الذكي أو الطفل كثير الحركة أو المخادع في التخاطب اليومي]

- القول الأول: جواز إطلاق كلمة "شيطان" على الشخص شديد الذكاء والدهاء أو الطفل كثير الحركة في اللغة الدارجة من باب المدح الشعبي أو الممازحة العرفية الخالية من قصد الذم الديني.

- القول الثاني: كراهة وتحريم إطلاق لفظ "الشيطان" على المؤمن أو الطفل في سياق المدح أو المزاح؛ لما فيه من قلب الدلالة القرآنية التي حصرت هذا الاسم في العدو الملعون المتمرد على الله.

- [القول الراجح]: تحريم إطلاق وصف "الشيطان" على المؤمن أو الطفل في سياق المدح للدهاء أو الممازحة، وقصر استخدام هذا الوصف حصراً على من اتصف بالتمرد والفساد والإغواء والصد عن سبيل الله كما استعمله القرآن؛ صيانةً للوعي اللغوي والديني من التمييع.

- الاصول المحكمة الكبرى: ضبط المصطلحات القرآنية، صيانة كرامة الإنسان المؤمن، وقول التي هي أحسن.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم مدح الذكاء باسم "الشيطان" بمحكمات القرآن التي جعلت هذا اللفظ علماً على كل شر وكفر وفسق، وأمرت باختيار أطيب الألفاظ بين المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 53]، ونهت عن التنابز بالألقاب القبيحة: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: 11].

- الموعظة: الألفاظ تشكل الوعي؛ فحين يصبح اسم "الشيطان" لقباً للذكاء والنجاح في لسان الناس، تتسلل إلى العقول فكرة أن المكر والخداع هو طريق التفوق.

- الحكم المعتمد: يحرم إطلاق لفظ الشيطان على المؤمن أو الطفل للمدح أو المزاح، ويُقصر على أهل الفساد والإغواء.

مسألة (6): [حكم الاسترسال الذهني مع الخواطر السلبية واليأس والتشاؤم بوصفه استجابة لإلقاء الشيطان]

- القول الأول: اعتبار الاسترسال في التفكير التشاؤمي واليأس من المستقبل والظن السيئ مجرد حالة نفسية طبيعية لا تدخل في دائرة التكليف الشرعي ما لم تتحول إلى قول أو فعل.

- القول الثاني: وجوب مجاهدة النفس وقطع الاسترسال الذهني مع خواطر اليأس والقنوط والتخويف من المستقبل؛ باعتبارها إلقاءً شيطانياً يجب دفعه فوراً بالاستعاذة وحسن الظن بالله.

- [القول الراجح]: وجوب مدافعة خواطر اليأس والقنوط والتخويف من الفقر والمستقبل وعدم الاسترسال الذهني معها؛ لأن

القرآن كشف أن هذه المشاعر والأفكار هي مادة خطاب الشيطان في الصدور، وأمر بقطعها بالتذكر والاستعاذة.

- الاصول المحكمة الكبرى: حفظ الصحة النفسية والإيمانية، التوكل وحسن الظن بالله، ومجاهدة النفس.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا التكليف الذهني مع كشف القرآن لمضمون وسوسة الشيطان في قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [البقرة: 268]، وقوله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة: 10]، ومع أمره بقطع الطائف بالتذكر الفوري: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201].

- الموعظة: العقل أرض خصبة؛ فإن لم تزرعها بذكر الله وحسن الظن به، زرعها الشيطان بأشواك الحزن والقلق والخوف من المجهول.

- الحكم المعتمد: يجب قطع الاسترسال الذهني مع خواطر اليأس والحزن والتشاؤم ودفعها بالاستعاذة وحسن الظن بالله.

مسألة (7): [حكم الانخداع بتغيير مسميات المحرمات والرذائل في الوعي المعاصر (تسمية الربا فائدة، والفاحشة حرية)]

- القول الأول: أن تغير المسميات والأعراف الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة يغير من النظرة الأخلاقية والاجتماعية للأفعال إذا توافق عليها المجتمع الحديث.

- القول الثاني: تحريم الانخداع بتغيير المسميات وتجميل الرذائل تحريماً قطعياً، ووجوب محاكمة الأفعال إلى حقائقها القرآنية الثابتة؛ لأن تجميل القبيح هو جوهر عمل الشيطان في التزيين والتسويل.

- [القول الراجح]: وجوب الوعي النقدي البصير الذي يكشف حقائق الأفعال بعيداً عن بريق المصطلحات الحديثة المضللة، وتحريم تجميل المعاصي والمحرمات بأسماء جذابة؛ لأن ذلك هو "التزيين" و"زخرف القول" الذي يتقنه الشيطان لإسقاط الوعي البشري.

- الاصول المحكمة الكبرى: البصيرة واليقظة الفكرية، إحكام النص القرآني، ورفض تزيين الباطل.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الحكم مع كشف القرآن لأخطر أسلحة الشيطان في تضليل العقول في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن

زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: 8]، وقوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112]، وقوله: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: 25].

- الموعظة: السم القاتل لا يصبح دواءً إذا كُتب على زجاجته "عسل"؛ والمؤمن البصير يزن الأشياء بحقائقها في ميزان الله لا بعناوينها البراقة في سوق الدنيا.

- الحكم المعتمد: يحرم تجميل المحرمات والرذائل بمسميات براقة أو الانخداع بها، ويجب رد الأفعال إلى حقائقها القرآنية.

مسألة (8): [حكم تفسير كل أزمة اقتصادية أو سياسية أو مرضية في الأمة بـ "مؤامرة الشيطان والسحر" وإهمال السنن الكونية]

- القول الأول: إرجاع أزمات الأمة وتخلفها وفشل مشاريعها إلى تسلط الشياطين والسحر والحسد، والاكتفاء بالرقية والدعاء دون مراجعة الأسباب والسنن.

- القول الثاني: تحريم تعطيل السنن الكونية والأخذ بالأسباب تحت ذريعة تسلط الشياطين، ووجوب إدراك أن كيد

الشيطان لا ينفذ في الأمة إلا عبر تقصيرها في الأخذ بأسباب القوة والعدل والعمل.

- [القول الراجح]: وجوب الجمع في وعي الأمة بين الإيمان بتأثير سنن الله الكونية في النجاح والفشل (العدل، العلم، الإتقان، الوحدة) وبين الحذر من مداخل الشيطان في إفساد القلوب وتفريق الصف؛ وتحريم اتخاذ الشيطان والسحر تفسيراً كسولاً للفشل الإداري والحضاري.

- الاصول المحكمة الكبرى: العدل والعمل، الأخذ بالسنن الكونية، والعقلانية الإيمانية.

- الموافقة والمخالفة: يتوافق هذا الميزان الحضاري مع سنة الله القاطعة في تغيير أحوال الأمم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]، ومع إقرار الشيطان بعجزه عن إجبار الناس إلا باستجابتهم الطوعية: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: 22].

- الموعظة: الأمة التي تفسر تخلفها بالسحر وتسلط الشياطين تظل عاجزة عن النهوض، أما الأمة التي تصلح أنفسها وتأخذ بأسباب القوة والعدل فإن الله ينصرها ويحبط كيد عدوها.

- الحكم المعتمد: يحرم تعطيل السنن الكونية والأخذ بالأسباب بحجة تسلط الشيطان، ويجب الجمع بين إصلاح الأنفس وإتقان العمل.

مسألة (9): [حكم الاكتفاء بترديد ألفاظ الاستعاذة باللسان مع بقاء القلب في غفلة واسترسال مع المعصية]

- القول الأول: إجزاء التلفظ اللساني بصيغة الاستعاذة لتحقيق السنة والامتثال الظاهري، ولو كان القلب غافلاً غير مستحضر لمعنى اللجوء إلى الله.

- القول الثاني: وجوب اقتران الاستعاذة اللسانية بالاستعاذة القلبية الواعية والانكفاف العملي عن خطوة الشيطان؛ لأن الشيطان إنما يخنس بذكر الله الواعي لا بحركة اللسان المجردة.

- [القول الراجح]: أن الاستعاذة المشروعة التي تطرد الشيطان وتبطل نزغه هي الاستعاذة الواعية التي يجتمع فيها اللسان مع التجاؤ القلب الصادق إلى الله والانصراف الفوري عن سبب

الفتنة؛ أما ترديدها باللسان مع الإصرار العملي على المعصية فهو غفلة لا تردكيد الشيطان.

- الاصول المحكمة الكبرى: الإخلاص لله، حضور القلب في العبادة، والعمل بمقتضى العلم.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الحكم مع ربط القرآن بين التذكر القلبي الواعي وبين عودة البصيرة وزوال الطائف الشيطاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201]، ومع استثناء المخلصين من إغواء إبليس: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: 40].

- الموعظة: الاستعاذة بالله استغاثة الغريق بالمنقذ؛ ومن استغاث بلسانه وهو ممسك بيد عدوه لم ينجُ حتى يترك يد العدو ويقبل على ربه.

- الحكم المعتمد: يجب اقتران الاستعاذة بالله بحضور القلب والانكفاف الفوري عن خطوات الشيطان لتحقق أثرها في التحصين.

مسألة (10): [حكم استحضار مشهد خطبة الشيطان في النار وتبرئه من أتباعه كمنهج وقائي في تربية الوعي المعاصر]

- القول الأول: الاكتفاء بالترغيب في الجنة والتركيز على الجوانب الإيجابية في الخطاب التربوي المعاصر، وتقليل الحديث عن مشاهد النار وخطبة الشيطان فيها خشية تنفير الناس.

- القول الثاني: وجوب ترسيخ مشهد تبرؤ الشيطان من أتباعه وخطبته في النار في المناهج التربوية والوعي الإيماني؛ باعتباره أقوى صدمة معرفية تكشف زيف وعود الشيطان قبل فوات الأوان.

- [القول الراجح]: وجوب التوازن التربوي بين الترغيب والترهيب، وضرورة استحضار مشهد خطبة الشيطان في النار وتبرئه من أوليائه في الوعي الإيماني؛ لأن الله قصّ علينا هذا المشهد المستقبلي ليكسر في وعي الإنسان كل ثقة بوعود الشيطان وقرناء السوء في الدنيا.

- الاصول المحكمة الكبرى: الموعظة والهداية القرآنية، التوازن بين الرجاء والخوف، وبناء الوعي الاستباقي.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا المنهج التربوي مع الغاية القرآنية من إيراد خطبة الشيطان كاملة في سورة إبراهيم [الآية: 22] ومشهد خصومة القرناء في سورة الصافات [الآيات: 51-56]

وسورة ق [الآيات: 23-28]، وقوله سبحانه في ختام القصص القرآني: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111].

- الموعظة: من سمع اعتراف الشيطان وتبرؤه من أتباعه في القرآن اليوم بقلب واعٍ، نجا من أن يسمعه غداً في نار جهنم حين لا ينفع الندم.

- الحكم المعتمد: يجب ترسيخ مشاهد تبرؤ الشيطان وخذلانه لأتباعه يوم القيامة في الوعي التربوي والإيماني كحصن وقائي من الإغواء.

الجهة السابعة:

مسألة (1): [حكم اعتقاد المؤمن الموحد المتوكل على الله أنه في مأمن من سلطان الشيطان القهري]

- القول الأول: أن المؤمن يظل مهدداً باستحواذ الشيطان عليه وتسلطه القهري في أي لحظة، مما يوجب عليه الخوف الدائم من سطوة الشيطان وقدرته على اختراقه.

- القول الثاني: أن المؤمن الصادق في إيمانه وتوكله على الله يمتلك حصانة قطعية تنفي سلطان الشيطان عنه نفياً تاماً، فلا يبقى للشيطان عليه إلا مجرد الخاطر العابر الذي يندحر بالتذكر.

- [القول الراجح]: وجوب ترسيخ يقين الحصانة والمنعة في وعي المؤمن؛ فكل من حقق الإيمان بالله والتوكل الخالص عليه والإخلاص له يسقط عنه سلطان الشيطان بالكامل، ولا يملك الشيطان إغواءه أو الاستحواذ عليه إلا إذا تنازل المؤمن عن درع التوكل والذكر.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوحيد النقي، التوكل على الله، الإخلاص، وصيانة الطمأنينة النفسية للمؤمن.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم تخويف المؤمنين من تسلط الشيطان بالوعد الإلهي القاطع الذي نفى سلطان الشيطان عن أهل الإيمان والتوكل في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: 99]، وبقوله سبحانه لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 65]، وإقرار إبليس: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: 40].

- الموعظة: المؤمن عزيز بالله قوي بتوكله؛ فمن استشعر معية الله وحفظه صَغُر في عينه كيد الشيطان واطمأن قلبه بذكر الرحمن.

- الحكم المعتمد: لا سلطان للشيطان على المؤمنين المتوكلين المخلصين، ويجب على المؤمن ترسيخ هذا اليقين في وعيه.

مسألة (2): [حكم تعامل المؤمن مع الغفلة الطارئة أو المعصية العابرة الناتجة عن مس الطائف الشيطاني]

- القول الأول: أن وقوع المؤمن في ذنب أو غفلة عابرة بسبب طائف الشيطان يوجب عليه القنوط واتهام إيمانه بالبطلان والانقطاع عن الطاعة.

- القول الثاني: أن السمة الفارقة للمؤمنين المتقين عند مس الطائف الشيطاني هي سرعة التذكر واليقظة والعودة الفورية إلى البصيرة والتوبة دون إصرار.

- [القول الراجح]: وجوب مبادرة المؤمن بالتذكر الفوري لله والاستغفار بمجرد شعوره بأثر الطائف الشيطاني أو وقوعه في الزلة،

وتحريم الاستسلام لليأس والقنوط؛ لأن التذكر السريع بعد الطائف هو علامة التقوى والإبصار التي أثنى الله بها على المؤمنين.

- الاصول المحكمة الكبرى: سعة رحمة الله ومغفرته، التوبة النصوح، واليقظة الإيمانية.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الحكم مع الوصف القرآني الدقيق لحال المؤمنين المتقين عند تعرضهم للطائف الشيطان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201]، ومع وصف المحسنين الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 135].

- الموعظة: المؤمن ليس معصوماً من الزلل، ولكنه سريع الأوبة والرجوع؛ فإذا مسه طائف الشيطان أضاء ذكر الله قلبه فأبصر طريقه وعاد إلى ربه.

- الحكم المعتمد: يجب على المؤمن عند مس الطائف الشيطاني أو الزلة المبادرة الفورية بالتذكر والاستغفار وعدم القنوط.

مسألة (3): [حكم تعامل المؤمن مع الخلافات وسوء الظن بينه وبين إخوانه المؤمنين في ضوء إدراك نزغ الشيطان]

- القول الأول: جواز تصديق الظنون السلبية والمبادرة بالهجر والقطيعة عند وقوع خلاف أو جفاء بين المؤمنين حفظاً للكرامة الشخصية.

- القول الثاني: وجوب إحسان الظن بالمؤمنين، ورد الخلافات الطارئة إلى نزغ الشيطان وتحريشه، والمبادرة بالإصلاح والقول الأحسن لقطع خطة الشيطان في تفريق المؤمنين.

- [القول الراجح]: تحريم القطيعة وسوء الظن والتحريش بين المؤمنين، ووجوب وعي المؤمن بأن الشيطان يتربص بكل كلمة قاسية أو سوء فهم ليفسد ذات البين؛ مما يوجب التثبت والعفو والإصلاح الفوري بين الإخوة.

- الاصول المحكمة الكبرى: الأخوة الإيمانية، الإصلاح بين الناس، العفو والصفح، واجتناب كثير من الظن.

- الموافقة والمخالفة: يتكامل البناء القرآني في حماية وعي المجتمع المؤمن من التفكك في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: 53]، وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: 10]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: 12].

- الموعظة: كلما وقع جفاء بين مؤمنين فليتذكر كل واحد منهما أن الشيطان ينفخ في النار ليفرق بينهما، وليكن أسبقهما إلى الكلمة الطيبة هو أعظمهما أجراً عند الله.

- الحكم المعتمد: يجب على المؤمنين دفع سوء الظن والمبادرة بالإصلاح والقول الأحسن لقطع نزغ الشيطان بينهم.

مسألة (4): [حكم انجرار المؤمنين إلى الظلم أو الفجور في الخصومة مع مخالفيهم تحت تأثير الغضب ونزغ الشيطان]

- القول الأول: الترخيص للمؤمنين في تجاوز حدود العدل والإنصاف عند الرد على ظلم الخصوم أو عدوانهم من باب المعاملة بالمثل.

- القول الثاني: تحريم الظلم والتعدي حتى مع الأعداء والمبغضين تحريماً قطعياً، ووجوب التزام العدل والقسط في كل حال؛ لأن الشيطان يستغل الغضب لإخراج المؤمنين عن العدل.

- [القول الراجح]: تحريم الظلم والاعتداء والافتراء على المخالفين أو الخصوم تحريماً قطعياً في وعي المؤمن وسلوكه، ووجوب الثبات على العدل والقسط مهما بلغت شدة الخصومة؛ لأن العدل أصل محكم لا يسقط بالغضب ولا باستفزاز الشيطان.

- الاصول المحكمة الكبرى: العدل والقسط المطلق، عدم الاعتداء، وضبط النفس عند الغضب.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الحكم مع القاعدة الدستورية الكبرى في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 8]، ومع النهي عن الاعتداء: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: 190]، ومع التحذير من استفزاز الشيطان ونزغه.

- الموعظة: انتصار الشيطان الحقيقي على المؤمنين ليس فقط في هزيمتهم المادية، بل في إخراجهم عن أخلاقهم وعدلهم ليتحولوا إلى ظالمين مثل خصومهم.

- الحكم المعتمد: يحرم على المؤمنين الظلم والتعدي في الخصومة، ويجب التزام العدل والقسط مع الموافق والمخالف.

مسألة (5): [حكم استسلام المؤمن للحزن والهم الناتج عن مكر المتربصين ونجواهم]

- القول الأول: اعتبار الحزن والانكسار النفسي أمام كيد الخصوم وتآمرهم أمراً طبيعياً لا يملك المؤمن دفعه عن قلبه.

- القول الثاني: وجوب مجاهدة المؤمن للحزن والهم عبر الوعي بأن النجوى والمؤامرات السرية هي من الشيطان لإحزان المؤمنين، وأنها عاجزة عن ضرهم إلا بإذن الله.

- [القول الراجح]: تحريم الاستسلام للحزن والوهن النفسي أمام مكر المتربصين ونجواهم السرية، ووجوب تحصين المؤمن لوعيه باليقين أن تدبير الخصوم لا ينفذ إلا بإذن الله، وأن التوكل على الله يبطل أثر الحزن الشيطاني.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوكل على الله، حفظ الطمأنينة النفسية، واليقين بقدرة الله وقهره.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا التوجيه الرباني لوعي المؤمن مع النص القرآني المباشر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة: 10]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139].

- الموعظة: إذا أدرك المؤمن أن الحزن الذي يلقيه الشيطان في قلبه هو سلاح لإضعاف عزيمته، طرح الهم جانباً وتوكل على ربه فامتلأ قلبه قوة وسكينة.

- الحكم المعتمد: يجب على المؤمن دفع الحزن الناتج عن كيد الخصوم ونجواهم باليقين والتوكل على الله وحده.

مسألة (6): [حكم تسلل العُجب والغرور بالطاعة إلى وعي المؤمن بوصفه مدخلاً خفياً للشيطان]

- القول الأول: أن شعور المؤمن بالزهو والافتخار بكثرة عباداته وطاعاته أمر محمود يشجعه على الاستمرار في الخير.

- القول الثاني: تحريم العُجب والمنّ بالعمل الصالح والترفع على العصاة؛ لكونه من أخطر مداخل الشيطان لإحباط العمل وإعادة خطيئة إبليس في الاستكبار.

- [القول الراجح]: تحريم العُجب والغرور بالعبادة والترفع على الخلق، ووجوب الجمع في وعي المؤمن بين الفرح بفضل الله وتوفيقه للطاعة وبين الخوف والوجل من عدم القبول والانكسار بين يدي الله.

- الاصول المحكمة الكبرى: الإخلاص لله، التواضع والانكسار، وحفظ الأعمال من الحبوط.

- الموافقة والمخالفة: يتسق هذا الحكم مع تحذير القرآن للمؤمنين من المنّ والأذى المبطل للأعمال في قوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة: 264]، ومع وصف المؤمنين الصادقين بالخوف مع الإحسان: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: 60]، ومع ذم تزكية النفس: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [النجم: 32].

- الموعظة: أول معصية عُصي الله بها هي كبر إبليس وقوله "أنا خير منه"، فإذا دخل الكبر والعجب إلى قلب العابد أفسد طاعته من حيث لا يشعر.

- الحكم المعتمد: يحرم العجب والغرور بالعمل الصالح والترفع على الناس، ويجب على المؤمن التواضع والإخلاص لله.

مسألة (7): [حكم تضرع المؤمنين وانكسارهم لله عند نزول البلاء والأزمات لئلا تقسو قلوبهم بتزيين الشيطان]

- القول الأول: الاكتفاء بالمعالجات المادية والاقتصادية عند نزول الأزمات والكوارث العامة دون ربطها بالتوبة والتضرع إلى الله.

- القول الثاني: وجوب مبادرة المؤمنين بالتضرع والاستغفار والانكسار لله عند نزول البلاء مع الأخذ بالأسباب؛ لأن قسوة القلوب وعدم التضرع عند البأس يفتح الباب لتزيين الشيطان.

- [القول الراجح]: وجوب التضرع والإنابة والتوبة الصادقة لله عند نزول البلاء والشدائد الفردية والجماعية مع العمل بالأسباب؛ لأن القرآن بين أن ترك التضرع عند البأس يؤدي إلى قسوة القلوب وتزيين الشيطان للأعمال السيئة.

- الاصول المحكمة الكبرى: العبودية والافتقار إلى الله، التوبة النصوح، واليقظة الإيمانية عند الابتلاء.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الحكم مع التحذير القرآني البليغ من قسوة القلوب عند البلاء في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 43]، ومع بيان الحكمة من الابتلاء بالبأساء والضراء: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأعراف: 94].

- الموعظة: الشدائد والأزمات رسائل من الله لإيقاظ القلوب من غفلتها؛ فمن تضرع إلى الله رقّ قلبه ونجا، ومن استكبر قسا قلبه وتسلط عليه تزيين الشيطان.

- الحكم المعتمد: يجب على المؤمنين التضرع والإنابة إلى الله عند نزول البلاء والشدائد لئلا تقسو القلوب ويتسلط عليها تزيين الشيطان.

مسألة (8): [حكم وعي المؤمن في التعامل مع زينة الحياة الدنيا بين التمتع الحلال والانغماس في غرور الشيطان]

- القول الأول: تحريم التمتع بطيبات الدنيا وزينتها خشية الوقوع في غرور الشيطان وفتنته.

- القول الثاني: إباحة التمتع بالطيبات والزينة الحلال مع بقاء القلب متعلقاً بالآخرة ومنفقاً في سبيل الله، والوعي بأن غرور الشيطان يكمن في جعل الدنيا غايةً تنسي الآخرة.

- [القول الراجح]: إباحة التمتع بطيبات الحياة الدنيا وزينتها في حدود الحلال والاعتدال، وتحريم الغرور والتفاخر والانشغال بها عن طاعة الله؛ لأن الله أباح الطيبات لعباده المؤمنين وحذرهم من أن تغرهم الحياة الدنيا أو يغرهم بالله الغرور.

- الاصول المحكمة الكبرى: التوازن والاعتدال، التيسير ورفع الحرج، والوعي بحقيقة الدنيا والآخرة.

- الموافقة والمخالفة: يتكامل البيان القرآني في ضبط وعي المؤمن تجاه الدنيا في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: 32]، وفي تحذيره من غرور الشيطان: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: 33].

- الموعظة: المؤمن يملك الدنيا في يده ولا يسكنها في قلبه؛ فيتمتع بنعم الله شاكراً غير مغتر، ويعمر الآخرة بعمله الصالح.

- الحكم المعتمد: يباح للمؤمن التمتع بالطيبات والزينة الحلال باعتدال، ويحرم الغرور بالدنيا والغفلة عن الآخرة.

مسألة (9): [حكم نظرة المؤمن إلى المذنبين والعصاة من إخوانه بين الشماتة والإعانة على الشيطان وبين الستر والنصح]

- القول الأول: جواز التشهير بالمخطئين من المؤمنين وفضح عيوبهم والشماتة بوقوعهم في الذنب زجراً لهم ولغيرهم.

- القول الثاني: تحريم التشهير والشماتة بالمؤمنين المذنبين، ووجوب الستر والنصح بالرفق والرحمة لئلا يكون المؤمن عوناً للشيطان على أخيه في إيقاعه في اليأس والتمادي.

- [القول الراجح]: تحريم الشماتة والتشهير بالمؤمنين عند وقوعهم في الزلل، ووجوب الستر والنصح بالرفق والحكمة وإعانتهم على التوبة؛ لأن تعيير المذنب وفضحه يدفعه إلى اليأس والارتماء في أحضان الشيطان.

- الاصول المحكمة الكبرى: الرحمة والتكافل الإيماني، الستر، وقول التي هي أحسن.

- الموافقة والمخالفة: يصطدم التشهير والفضح بالمؤمنين بصريح الوعيد القرآني الشديد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: 19]، ويتسق الستر والنصح مع أمر الله بقول التي هي أحسن لقطع نزغ الشيطان [الإسراء: 53]، ومع وصف المؤمنين بالتواصي بالحق والصبر والمرحمة [البلد: 17].

- الموعظة: المؤمن طبيب رفيق بأخيه إذا زلّ، يأخذ بيده إلى التوبة ويستره، ولا يكون سوطاً في يد الشيطان يجلد به أخاه حتى يقنطه من رحمة الله.

- الحكم المعتمد: يحرم التشهير والشماتة بالمؤمنين المذنبين، ويجب سترهم ونصحهم بالرفق لإعانتهم على التوبة.

مسألة (10): [حكم حرص المؤمن على الثبات على الإيمان والاستقامة خشية الانتكاس وتسويل الشيطان]

- القول الأول: الاطمئنان المطلق إلى الأعمال السابقة واعتبار أن المؤمن قد ضمن النجاة فلا يحتاج إلى الخوف من الانتكاس أو تجديد الإيمان.

- القول الثاني: وجوب دوام مراقبة المؤمن لقلبه وسؤال الله الثبات على الحق، والحذر من تسويل الشيطان وإملائه الذي يوقع في التراجع بعد تبين الهدى.

- [القول الراجح]: وجوب الجمع في وعي المؤمن بين حسن الظن بالله ورجاء رحمته وبين الحذر الدائم من الانتكاس والانقلاب على الأعقاب، مع المداومة على الذكر وتدبر القرآن والدعاء بالثبات؛ لأن الشيطان يسول للمتراجعين بعد تبين الهدى ويملي لهم.

- الاصول المحكمة الكبرى: الاستقامة، الإخلاص لله، والاعتصام بالقرآن.

- الموافقة والمخالفة: يتطابق هذا الوعي الاستباقي مع تحذير القرآن من الارتداد على الأدبار وتسويل الشيطان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: 25]، ومع دعاء الراسخين في العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [آل

عمران: 8]، ومع الأمر بالاستقامة: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: 112].

- الموعظة: العبرة في سباق الحياة بالثبات على الحق حتى لقاء الله؛ فالمؤمن الواعي يظل حارساً لقلبه بذكر الله وتدبر القرآن حتى يلقى ربه بقلب سليم.

- الحكم المعتمد: يجب على المؤمن دوام مراقبة قلبه والاعتصام بالله والقرآن للثبات على الحق والحذر من تسويل الشيطان بالانتكاس.

الخاتمة: المنهج القرآني الصريح للتخلص من تأثير الشيطان

يحدد القرآن الكريم وسائل عملية ومباشرة ومحصورة للتخلص التام من تأثير الشيطان وسلطانه، وهي:

1. الاستعاذة المباشرة بالله عند النزغ والوسوسة: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: 36]، و﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: 97-98].

2. التذكر الفوري لله عند مس الطائف الشيطاني: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201].

3. تحقيق الإيمان والتوكل على الله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: 99].

4. الإخلاص لله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: 40].

5. الدخول في السلم كافة وعدم اتباع خطواته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: 208].

6. الكلمة الطيبة وإصلاح القول لقطع التحريش: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: 53].

7. الاجتناب المادي لأدواته وأعماله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90].

8. الاستعاذة عند قراءة القرآن: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: 98].

ملحق الكتاب: فهرس الآيات القرآنية الواردة في موضوع الكتاب (مرتبة حسب السور)

اسم السورة	أرقام الآيات	المحور القرآني الصريح في الآيات
البقرة	34 – 36	رفض إبليس السجود، استكباره، إزلاله آدم وزوجه، وإخراجهما من الجنة.
البقرة	102	تعليم الشياطين السحر للناس للتفريق بين المرء وزوجه بإذن الله.
البقرة	168 – 169	النهي عن اتباع خطوات الشيطان، وبيان أمره بالسوء والفحشاء والافتراء على الله.
البقرة	208	الأمر بالدخول في السلم كافة والنهي عن اتباع خطوات الشيطان العدو المبين.
البقرة	268	وعد الشيطان بالفقر وأمره بالفحشاء، في مقابل وعد الله بالمغفرة والفضل.
البقرة	275	تشبيه قيام آكلي الربا بقيام الذي يتخبطه الشيطان من المس.

آل عمران	175	كشف أسلوب الشيطان في تخويف أوليائه والنهي عن الخوف منهم.
النساء	76	بيان ضعف كيد الشيطان المطلق أمام المؤمنين.
النساء	117 – 120	دعاء المشركين للشيطان المريد، وتعهده بتبتيك آذان الأنعام وتغيير خلق الله، ووعده بالغرور.
المائدة	90 – 91	وصف الخمر والميسر والأنصاب والأزلام بأنها رجس من عمل الشيطان لإيقاع العداوة والبغضاء والصد عن الذكر.
الأنعام	43	قسوة القلوب وتزيين الشيطان للأعمال عند نزول البأس.
الأنعام	68	إنساء الشيطان للإنسان والنهي عن القعود مع القوم الظالمين بعد التذكر.
الأنعام	112	وجود شياطين الإنس والجن وإيحاء بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

الأنعام	121	إيحاء الشياطين إلى أوليائهم للمجادلة في الحق.
الأعراف	11 – 18	حوار الخلق، تبرير إبليس بالخلقة النارية، الطرد، وطلب الإنظار والقعود على الصراط المستقيم.
الأعراف	20 – 22	وسوسة الشيطان لآدم وزوجه، تحريف علة النهي، القسم الكاذب، وبدوّ السوءات.
الأعراف	27	تحذير بني آدم من فتنة الشيطان، وإثبات رؤيته وقبيله للبشر من حيث لا يراهم البشر.
الأعراف	175	قصة المنسلخ من آيات الله واتباع الشيطان له حتى صار من الغاوين.
الأعراف	200 – 201	الأمر بالاستعاذة عند النزغ، وتذكر المتقين لله وإبصارهم عند مس الطائف الشيطاني.
الأنفال	48	تزيين الشيطان للأعمال في ساحة القتال، وادعاؤه الجوار، ثم نكوصه على عقبيه وبراءته.

يوسف	42	إنساء الشيطان للناجي من السجن ذكر ربه.
يوسف	100	شهادة يوسف عليه السلام بنزغ الشيطان بينه وبين إخوته.
إبراهيم	22	خطبة الشيطان الكاملة في النار بعد قضاء الأمر واعترافه بإخلاف الوعد وانعدام سلطانه القهري.
الحجر	16 - 18	حفظ السماء ورجم مسترق السمع بالشهاب المبين.
الحجر	27 - 42	خلق الجان من نار السموم، رفض السجود، اللعنة، استثناء المخلصين، ونفي السلطان على عباد الله.
النحل	98 - 100	الأمر بالاستعاذة عند قراءة القرآن، ونفي سلطانه على المؤمنين المتوكلين، وحصره في المتولين له والمشركين.
الإسراء	53	الأمر بالقول الأحسن لقطع نزغ الشيطان وإفساده بين الناس.

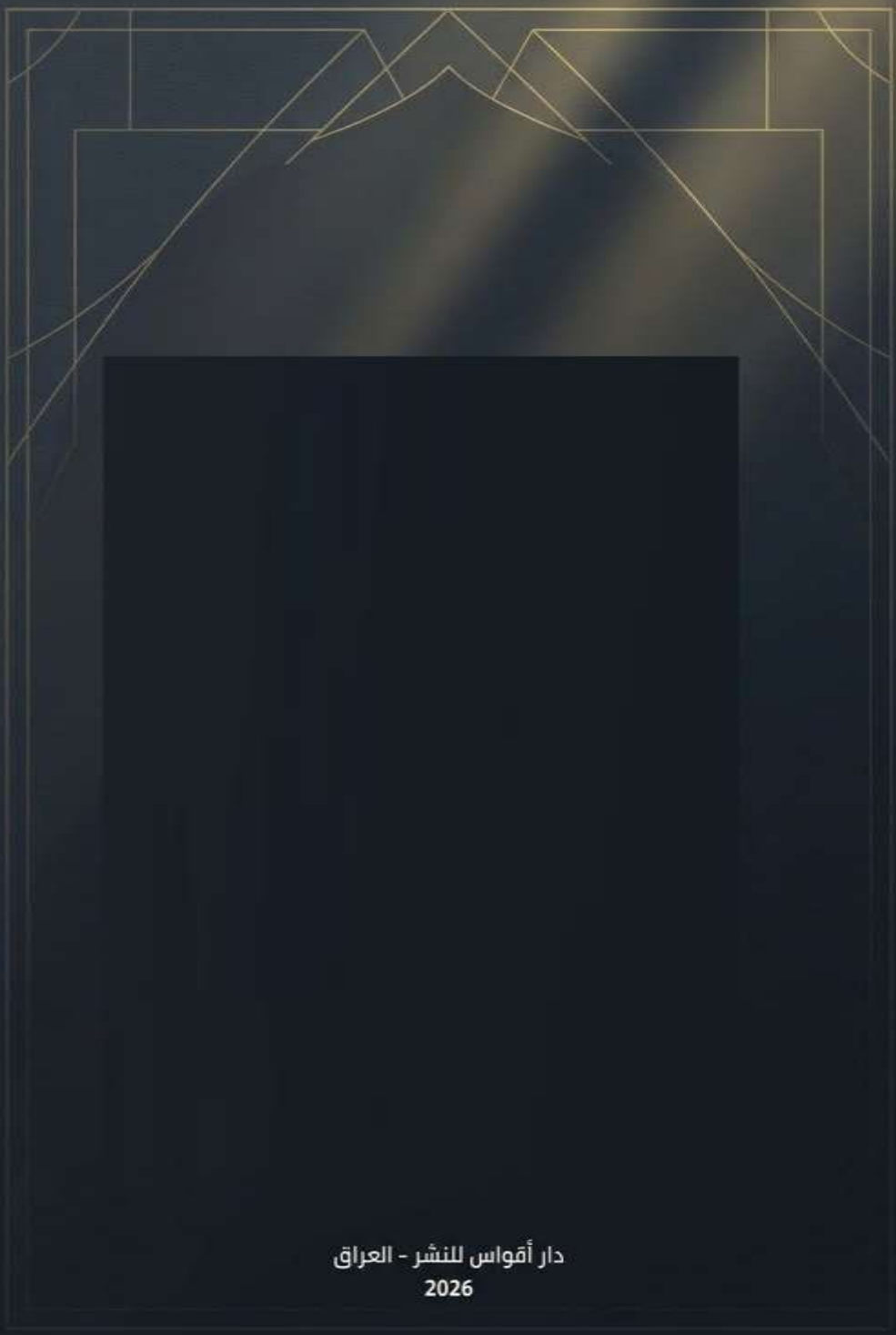
الإسراء	61 - 65	استكبار إبليس، تفويضه بالاستفزاز بالصوت والإجلاب والمشاركة في الأموال والأولاد، ونفي سلطانه على العباد.
الكهف	50	إثبات كون إبليس من الجن وفسقه، والتحذير من اتخاذه وذريته أولياء من دون الله.
الكهف	63	إنساء الشيطان لفتى موسى ذكر أمر الحوت.
طه	116 - 123	تحذير آدم من عداوة إبليس، الوسوسة بشجرة الخلد، الأكل، والهبوط إلى الأرض.
الحج	3 - 4	وصف كل شيطان مريد بأن من يتولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير.
الحج	52 - 53	إلقاء الشيطان في أمنية الرسل ونسخ الله لإلقائه وإحكام آياته.
المؤمنون	97 - 98	الأمر بالاستعاذة بالله من همزات الشياطين ومن حضورهم.

النور	21	النهي عن اتباع خطوات الشيطان وبيان أمره بالفحشاء والمنكر.
الشعراء	94 – 99	إلقاء الغاوين وجنود إبليس أجمعين في جهنم وخصومتهم فيها.
الشعراء	221 – 223	بيان الفئات التي تتنزل عليها الشياطين (كل أفاك أثيم).
النمل	24	تزيين الشيطان للأعمال والصد عن السبيل.
النمل	39	ذكر العفريت من الجن وقدرته المادية في مجلس سليمان عليه السلام.
العنكبوت	38	تزيين الشيطان لأعمال عاد وثمود وصدهم عن السبيل.
فاطر	6	إعلان عداوة الشيطان للإنسان والأمر باتخاذه عدواً.
فاطر	8	تزيين سوء العمل للإنسان حتى يراه حسناً.

الصافات	7 – 10	حفظ السماء من كل شيطان مارد ودحرهم بالشهب الثاقبة.
الصافات	51 – 56	حديث أهل الجنة عن القرين في الدنيا الذي كان يشكك في البعث ويريد الإرداء.
الصافات	65	تشبيه طلع شجرة الزقوم برؤوس الشياطين.
ص	37 – 38	تسخير الشياطين لسليمان عليه السلام في البناء والغوص.
ص	41 – 42	نداء أيوب عليه السلام ربه بأن الشيطان مسه بنصب وعذاب وشفائه بالماء.
ص	71 – 85	حوار الخلق، استكبار إبليس، استثناء المخلصين، والوعيد بملء جهنم منه وممن تبعه.
فصلت	25	تقييض القرناء وتزيينهم للأعمال.
فصلت	36	الأمر بالاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان.
الزخرف	36 – 38	قانون تقييض الشيطان قريناً لمن يعشو عن ذكر الرحمن وخصومته معه يوم القيامة.

محمد	25	تسويل الشيطان وإملاؤه للمرتدين عن الهدى.
ق	23 – 28	شهادة القرين يوم القيامة وتبرؤه من إطغاء الإنسان.
الرحمن	15	خلق الجان من مارج من نار.
المجادلة	10	بيان أن النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وعجزه عن ضرهم إلا بإذن الله.
المجادلة	19	استحواذ الشيطان على أوليائه وإنساؤهم ذكر الله وخسران حزبه.
الحشر	16 – 17	مثل الشيطان حين يأمر الإنسان بالكفر ثم يتبرأ منه عند وقوع العذاب.
الملك	5	تزيين السماء الدنيا بمصابيح وجعلها رجوماً للشياطين.
الناس	1 – 6	الاستعاذة برب الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس.

عشر مسائل خلافية تاريخية حول الشيطان والجن مصاغة بالكامل وفق "الدستور المنهجي والبصري الشامل لجامع الفقه المقارن والقرآن المتداخل"، مع الالتزام التام بالقالب البصري المعتمد، والتجريد المذهبي، والرد إلى الشبكة القرآنية المحكمة دون أي إضافة خارجية.



دار أقواس للنشر - العراق
2026